الآفاق

مجلة أسبوعية تهتم بشؤون الحوزات العلمية

- السنة الثانية
- الـ ٦٣
- الإثنين
- ٢٧ شوّال ١٤٤٥ هـ.ق
- ٦ مايو ٢٠٢٤ م
- ٨ صفحات
- ٤٠٠٠٠ ريال

الإمام الخامنئي:

التاريخ سيخلد ما يحدث في غزة

سماحة آية الله المحقق الشيخ نجم الدين الطبسي يتحدث حول:

كريمة أهل البيت السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام

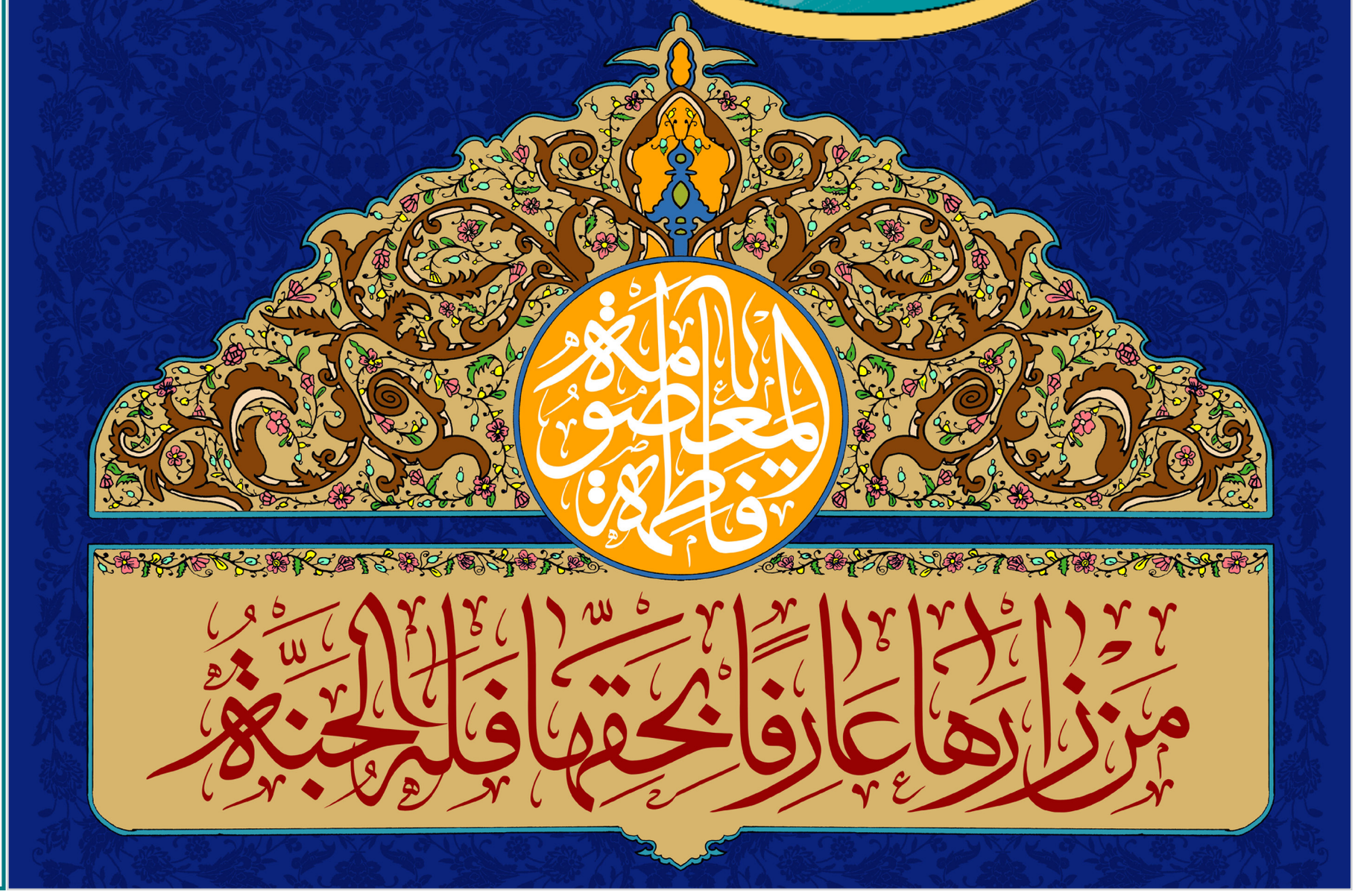

كلمة رئيس التحرير

بوابة الجنان

ما كانت كل أرض تستحق أن تُفرش كالحرير تحت قدميك. فقط الأرض التي ستُفتح منها بوابة إلى الجنة الأبدية، نالت هذا الشرف؛ وهي أرض «قم».

«قم»، مدينة مباركة تُعرف بـ"حرم أهل البيت عليهم السلام". لمعت قبّتها اللؤلؤية، التي كانت لها أركان وأبواب أربعة كأنها من استبرق أخضر، في عيني النبي الأكرم صلى الله عليه وآله ليلة الإسراء والمعراج، وأخبر جبريل عليه السلام عن اجتماع عباد الله المؤمنين فيها. أرضٌ يحتجّ الله بها سائر البلاد كما يحتجّ بأهلها على سائر سكان الأرض من الجن والإنس في الشرق والغرب. أرضٌ تخفي في جوفها مناجم العلم والفضيلة، وعندما تخلو الكوفة من المؤمنين ويدير العلم ظهرها عليها، تفتّح كنوزها اللامتناهية للناس وتتدفّق أنهار العلم والمعرفة منها إلى صحاري العالَم العطشى لها. أرضٌ تنشر الملائكة أجنحتها فوقها، وفي زمن ظهور الفتن، ستصبح واحدة من أكثر المدن أمانًا وسلاما.

نعم، إنّما هذه الأرض هي التي كانت تستحق أن تتشرف بخطواتكِ المباركة و تحتضنكِ. بوجودكِ في هذه الأرض المقدسة، زدتها قدسية وشرفًا، وأرويتِ عطشى العلم والفضيلة من ينابيع علم آبائكِ. بخطواتكِ في هذه الأرض المقدسة، أصبحتِ ملاذًا للأرواح العطشى للعلم والهداية، تنثر عليهم أشعة الهداية وترويهم من معين الولاية. أنت، مثل والدتك العظيمة فاطمة الزهراء عليها السلام، من بيت «أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه»، واشتهرت باسم والدتك الكريمة ونلت ألقابًا مثل ألقابها، وكما خاطب النبي صلى الله عليه وآله والدتك زهراء عليها السلام بعبارة (فداها أبوها!) التي ملأتها العاطفة، ثلاث مرات، فقد أشاد والدك الكريم بك أيضًا ثلاث مرات بهذه العبارة. يكفي في علو مقامك أنك مثل والدتك، نلت مقام العصمة وفي النهاية ستكون الجنة ميراثًا لمن يسارع إلى زيارتك بمعرفة. فيا له من شرف عظيم لمن يعيش بالقرب منك ويشرب من ينبوع فضلك!

الإمام الخامنئي: التاريخ سيخلد ما يحدث في غزة

اكد قائد الثورة الإسلامية آية الله العظمى الإمام السيد علي الخامنئي، اليوم الإثنين، أن التاريخ سيخلد ما يحدث في غزة.

أن قائد الثورة الإسلامية آية الله العظمى الإمام السيد علي الخامنئي، استقبل اليوم الإثنين، في حسينية الإمام الخميني قدس سره حشداً من المسؤولين والمعنيين بشؤون الحج في إيران وحشدا من حجاج بيت الله الحرام.

وخلال هذا اللقاء أكد الإمام الخامنئي أن ما يحدث في غزة اليوم سيخلد في التاريخ، فالاعتداءات الصهيونية الوحشية والظلم وفي نفس الوقت مقاومة أهل غزة، كل منها علامة كبيرة في التاريخ، وهذه مؤشرات عظيمة ستبين الطريق إلى مستقبل البشرية.

وأكد قائد الثورة أنه لولا الدعم الأمريكي هل كان للكيان الصهيوني القوة والجرأة للقيام بهذه الأعمال الوحشية؟ لا يمكن التعامل بلطف مع القاتل وداعم القتل.

وقال قائد الثورة الإسلامية، اليوم، تحتاج فلسطين إلى دعم العالم الإسلامي. نعم الجمهورية الإسلامية لم ولن تنتظر هذا وذاك، لكن إذا رافقتها الأيادي القوية من الشعوب الإسلامية والحكومات الإسلامية سيكون التأثير أكبر بكثير.

وقال سماحته، إن حجنا هذا العام هو حج البراءة حسب تعاليم السيد إبراهيم وطبعاً منذ بداية الثورة الاسلامية كان هناك حج البراءة، ويجب أن تظل، لكن حج هذا العام هو حج البراءة بشكل خاص.

وأضاف، إن النبي إبراهيم الرئوف والرحيم والودود كان يشفع في قوم لوط ويستغفر للعاصين وكان يرى أنه لا بد من الإحسان إلى الكفار غير المحاربين لكنه في إحدى الحالات يقف ثابتا ويعلن براءته ويقول : "إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ" و "وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ" .

وتابع، ولكن من هم الذين اعلن النبي إبراهيم براءته منهم؟

وأوضح ردا علي السؤال : «إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ»

وقال: من في العالم اليوم يضمر العداء للمسلمين ويقاتلهم ويحاربهم ويقتلهم؟ ومن يُخرج نساء المسلمين ورجالهم وأطفالهم من ديارهم وأراضيهم؟ وهل يمكن وصف العدو الصهيوني في القرآن بشكل أوضح من هذا؟

واعتبر سماحته، الكيان الصهيوني ومن يساعده بأنه مثال واضح على هذا الوصف القرآني وقال متسائلا، لولا مساعدة أمريكا، هل ستكون لدى الكيان الصهيوني القوة والشجاعة لمعاملة المسلمين، رجالا ونساء وأطفالا، بهذه الطريقة الوحشية في تلك البيئة المحدودة ؟ واوضح: لا يمكن التعامل مع العدو ومرتكبي القتل وداعمي القتل ومن يهدمون بيوت الناس ومن يدعمون هادمي البيوت بلطف وتقول الآية القرآنية: «وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ».

وأضاف قائد الثورة: ومن مد لهم يد الصداقة فهو ظالم، والقرآن يقول: «أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ».

وكالة تسنيم

سماحة المرجع آية الله وحيد الخراساني دام ظله شارك في مسيرة عزاء الإمام الصادق عليه السلام

خرجت، يوم السبت، مسيرات عزاء في أنحاء الجمهورية الإسلامية الإيرانية بمناسبة ذكر استشهاد الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام.

وكان من هذه المسيرات مسيرة في مدينة قم المقدسة شارك فيها المرجع الديني آية الله الشيخ وحيد الخراساني، جريا على عادته، بمشاركة آلاف المعزين من الجماهير.

وغالبا ما يشارك المرجع وحيد الخراساني مواكب العزاء في ذكرى استشهاد الأئمة والمعصومين عليهم السلام، ماشيا من بيته إلى حرم السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام.

آية الله مروي في حضور أساتذة و طلاب الحوزة العلمية في طهران:

(التحول) لا يعني التخلي عن التقاليد الأصيلة للحوزة / يجب تقديم حلول لرفع النواقص بحذر واهتمام

الأمين الثاني للمجلس الأعلى للحوزة العلمية قال: (نحن نقبل التحول؛ ولكن كما قال الإمام الخامنئي، هذا لا يعني التخلي عن الأساليب

التقليدية الفعّالة للحوزة العلمية وتحويلها إلى أساليب الجامعات الشائعة اليوم). وأضاف: "أعظم مهمة للحوزة العلمية هي التعريف والتوضيح والدعوة إلى الدين، والإجابة على الأسئلة الجديدة والتحديات الفكرية التي يواجهها الناس.

وقد أشار إلى جهود السابقين في الحفاظ على الدين الإسلامي والمذهب الشيعي، مؤكدًا أن أسلافنا الصالحين منذ عصر الأئمة المعصومين عليهم السلام وحتى اليوم قد أدوا هذه المهمة على أكمل وجه. لقد أدى علماء ومفكرو الشيعة الكبار واجبهم بشكل جيد وتم الحفاظ على المذهب ومدرسة أهل البيت عليهم السلام.

عضو المجلس الأعلى للحوزات العلمية اعتبر الحفاظ على التقاليد الأصيلة للحوزة والسعي لتصحيح العيوب الموجودة نقطتين محوريتين في مسار تحقيق هذه المهمة العظيمة وأضاف: الآن في هذه الأيام الحساسة للغاية، تقع هذه المسؤولية الكبيرة على عاتق الروحانيين.

وأضاف: إن جميع الانتصارات التي حققها علماء ومفكرو الشيعة الكبار كانت بفضل تقاليد الحوزة العلمية، وإذا كنا اليوم نرغب في النجاح، فإن الخطوة الأولى هي التعرف على هذه التقاليد العظيمة والحفاظ عليها وتذكرها والسعي لتعزيزها.

التعليم والتعلم في الحوزة العلمية هو رسالة وليس مجرد وظيفة

وقد أكد على ذلك بتقديمه لمكانة عدد من المفكرين البارزين في الحوزة العلمية، مشيراً إلى أن التعليم والتربية هي رسالة. وأضاف: من التقاليد القديمة في الحوزة أن يُنظر إلى التعليم والتعلم على أنهما رسالة لا مهنة، عندما يرى الإنسان واجبه على أنه رسالة وليس مجرد وظيفة، يصبح علامة أميني.

وتابع آية الله مروي: من التقاليد الأخرى في الحوزة العلمية هي العلاقة المتبادلة بين الأستاذ والطالب. يجب أن تُطبق هذه العلاقة بكل خصائصها وبشكل متبادل في الحوزة.

وخاطب الشباب الطلاب قائلاً: يجب توثيق هذه التقاليد ونقلها إلى شباب الحوزة. لا يجب على الطلاب الشباب أن ينظروا إلى الحوزة على أنها أكاديمية يتعلمون فيها شيئاً ويحصلون على ورقة ويغادرون.

وأشار عضو المجلس الأعلى للحوزات العلمية في الختام: أقر بوجود نواقص في الحوزات العلمية؛ لكن مسؤوليتنا كصانعي السياسات هي أن نولي اهتماماً دقيقاً وبصيرة مع الصدق والاهتمام لهذه النواقص وأن نفكر في حلول مناسبة لها.

الآفاق

أقيمت يوم السبت ١٥ شوال المكرم، مراسم ذكرى استشهاد الشهداء في حادثة مدرسة الفيضية المروعة في عام ١٩٦٣ م وذلك في يوم ذكرى استشهاد الإمام جعفر الصادق عليه السلام.

يجدر بالذكر أنه في هذا اليوم المأساوي، بمناسبة الذكرى السنوية لاستشهاد الإمام الصادق عليه السلام أقيمت مراسم العزاء في مدرسة الفيضية بحضور آية الله العظمى الكلبايكاني، وقد قامت سلطات نظام الشاه البهلوي بتفريق هذه المراسم بالقوة وبالاعتداء على الطلاب والمشاركين في الحدث. تم قمع هذه الفعالية بطريقة وحشية، وأدت إلى استشهاد العديد من طلاب العلوم الدينية.

حوار

سماحة آية الله المحقق الشيخ نجم الدين الطبسي يتحدث حول:

كريمة أهل البيت السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام

خُصَّت كريمة أهل البيت السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام عن سواها من بنات الأئمة وسيدات البيت العلوي الطاهر بمنزلة رفيعة ومقام شريف حملت معه لقب المعصومة لما كان يُعرف عنها من العبادة والتقوى والزهد والعلم والدراية، وقد ذكرت الروايات الشريفة في حقها كرامات جليلة منها ما ورد عن شفاعتها لشيعة أهل البيت عليهم السلام، وعن أهمية زيارة حرمها الشريف باعتباره باباً من أبواب الرحمة. ولمعرفة المزيد عن حياة هذه السيدة الجليلة واستكشاف عظمة مقامها وشأنها التقينا بسماحة آية الله المحقق الشيخ نجم الدين الطبسي وقد أجابنا على الأسئلة التالية:

■ قد يخلق اسم السيدة فاطمة المعصومة اشتباهاً عند البعض الذين يربطون بينه وبين اسم السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام فمن هي السيدة فاطمة المعصومة؟

هي فاطمة الكبرى بنت الإمام موسى الكاظم عليه السلام وهي أخت الإمام الرضا عليه السلام من الأم والأب، وقد ولدت في المدينة المنورة عام 183هـ. وورثت عن أبيها القيم الإنسانية والمثل العليا في العقيدة والعبادة والعلم، والأدب والعفة والنفس الزاكية، والحَسَب الطاهر والنسب العظيم وكفاها أنها تربَّت في أحضان الإيمان والطهارة فهي تُعرف عند العلماء بكريمة أهل البيت.وقد اختصت من بين سائر العقيلات بهذا الوصف. كما تُعرف بالمحدثة والعابدة والمقدامة والجدير بالذكر أنها نشأت تحت رعاية الإمام الرضا عليه السلام وذلك لأن أباها الإمام الكاظم عليه السلام كان في سجن هارون الرشيد العباسي. فقد كان الرضا عليه السلام متكفلاً برعايتها وسد حاجاتها كما كان متكفلاً بسائر عوائل العلويين الذين يصل عددهم إلى خمسمائة عائلة.

ن المعلوم أن المعصومين هم أربعة عشر بدءاً من الرسول صلى الله عليه وآله وختاماً بالإمام المنتظر عجل الله فرجه فما هو تفسير تسميتها بالمعصومة؟

لا شك في أن المعصومين في عقيدتنا هم أربعة عشر وهناك كلام بالنسبة إلى السيدة زينب عليها السلام كما يقول المامقاني بأنه من رأى شأنها وجلالتها وعظمتها ثم ادعى عصمتها فليس ببعيد أما بالنسبة إلى فاطمة المعصومة فإن عصمتها ليست بهذا المعنى، نعم هي من الطيبات والعالمات والمحدثات اللواتي اختصت وخصّها الله بملكة العقل والرشاد والإيمان والثبات إلى جانب العزيمة والتضحية.

مودعاً فيها العفة والطهارة وبواعث الكمال والغلبة والحق... مع تجنبها عوامل الذل والخوف والاستسلام والانحراف إضافة إلى اشتهارها بمقامات معنوية جليلة فلعله من هذا الباب وصفها العلماء بوصف من أوصاف الصديقة الزهراء الطاهرة وإن لم أعثر لقلة تحقيقاتي في هذا الموضوع على هذا الوصف مع أنه مشهور لكن صاحب رياحين الشريعة ينسب كلمة معصومة إلى الإمام الرضا عليه السلام والذي يقول: (من زار المعصومة في قم فقد زارني). هذا ولم يبلغ الزهراء أحد من نساء العالمين بل هي سيدة نساء العالمين كما في روايات الخاص والعام وهي المعصومة بضرورة المذهب على ما صرح بذلك الإمام الخوئي في المعجم.

■ ما هي المكانة العلمية التي وصلت إليها؟

نقل السيد أحمد المستنبط قصة عن كتاب مخطوط في النجف الأشرف يدل على مدى حب الإمام الكاظم لها ومدى مقامها العلمي فإنه روى: أن جماعة من شيعة الإمام الكاظم أتوا إلى باب الإمام عليه السلام ومعهم أسئلة كتبوها على الأوراق يريدون الإجابة عليها من الإمام عليه السلام فلم يجدوه في الدار فاستلمت السيدة فاطمة رسائلهم وأجابت عليها بأجمعها وأرجعتها إليهم. فلما رجعوا التقوا بالإمام عليه السلام فنقلوا إليه ما جرى واطلع على الأسئلة والأجوبة فقال: فداها أبوها وأيّد كل الأجوبة، مما يدل على سمو مقامها العلمي.

■ إن وجود مقامها في مدينة قم يدعو إلى السؤال عن سبب مغادرتها المنورة ثم سبب اختيارها للذهاب إلى قم؟

سبب المغادرة هو شوقها لزيارة أخيها ومعلمها وإمامها الإمام الرضا عليه السلام فإن قلبها لم يصابرها على فراقه وهو الذي استدعي وأخرج جبراً من المدينة إلى مرو عام مائتين للهجرة لقبول ولاية العهد فخرجت على أثره، تطلبه عام 201هـ. فوصلت إلى ساوة وهي قريبة من قم وقد مرضت هناك أما سبب مجيئها إلى قم: ففيه نقلان: الأول أنها عندما وصلت إلى ساوة ومرضت هي سألت، كم بيني وبين قم؟ قالوا: عشرة فراسخ. فأمرت خادمها بالذهاب بها إلى قم وأنزلها في بيت موسى بن خزرج بن سعد.

والنقل الثاني: الذي عبّر عنه صاحب تاريخ قم (بالأصح) أنَّ آل سعد عندما علموا بوصولها إلى ساوة خرجوا إليها جميعاً وطلبوا منها النزول في بلدة قم.

ومن ضمن من خرج إليها موسى بن خزرج. فإنه عندما وصل إليها أخذ بزمام ناقتها وجرّها إلى قم وأسكنها داره وهي الآن مزار يُعرف بالمدرسة السبتية. ولقد أقامت هناك فترة قصيرة ستة أو سبعة عشر يوماً ثم توفيت في الخامس عشر من رجب. فدفنت بطلب من موسى بن خزرج في أرض من أراضيه.

■ ورد في الروايات عن الإمام الرضا عليه السلام أنه من كان في زيارته وتوفّي في الطريق هو يتكفل بدفنه والسيدة المعصومة كانت في طريقها إلى زيارته فمن تولى دفنها؟

نعم عندما غسَّلوها وكفّنوها وجهزوها وذهبوا بها إلى محل الدفن ووضعوا جنازتها على سرداب حفروه لها، اختلف آل سعد فيما بينهم فيمن يدفنها. ثم اتفقوا على خادم لهم شيخ طاعن في السن وكان رجلاً صالحاً اسمه قادر، فلما بعثوا إليه، رأوا راكبين سريعين ملثمين يأتيان من جانب الرملة، فلما قربا من الجنازة نزلا وصليا عليها ودخلا السرداب وأخذا الجنازة فدفناها. ثم خرجا وركبا وذهبا ولم يعلم أحد من هما، وإنه لمن المعروف وإن لم يذكر التاريخ من هما أن أحدهما هو الإمام الرضا عليه السلام الذي عاهد من يقوم بزيارته ويتوفى في الطريق أنه يتولى دفنه أما الثاني فلا يبعد أن يكون الإمام الجواد أو الإمام الكاظم.

■ متى ومن بنى مقامها؟

بعد أن دفنت، في الموضع الآنف الذكر بنى موسى بن الخزرج على قبرها سقفاً من البواري إلى أن أمرت زينب بنت الإمام الجواد عليه السلام، ببناء قبة على قبر عمتها.

■ ماذا عن فضل زيارة مقامها وهل هناك روايات عن الأئمة في هذا الشأن؟

وردت روايات عن الصادق وعن الرضا عليهما السلام في فضل زيارتها والجدير بالذكر أن الصادق عليه السلام أشار إلى دفنها في قم وذلك قبل أن يولد الإمام الكاظم عليه السلام مما يدل على أهمية السيدة المعصومة وأهمية مقامها الذي تدفن فيه مثلاً من الروايات: إن عدة من أهل الري دخلوا على الصادق عليه السلام وقالوا: نحن من أهل الري. فقال عليه السلام: مرحبا باخواننا من أهل قم. فقالوا: نحن من أهل الري. فأعاد عليه السلام، الكلام. وقالوا ذلك مراراً وأجابهم بمثل ذلك، فقال: إن للهِ حرماً وهو مكة، وإن لرسول الله صلى الله عليه وآله حرماً وهو المدينة. وإن لأمير المؤمنين عليه السلام حرماً وهو الكوفة. وإن لنا حرماً وهو بلدة قم. وستدفن فيها امرأة من أولادي تُسمَّى فاطمة فمن زارها وجبت له الجنة. وفي نقل القاضي نور الله: تُدخل بشفاعتها شيعتي الجنة بأجمعهم. وعن الرضا عليه السلام: من زار قبر عمتي بقم فله الجنة.

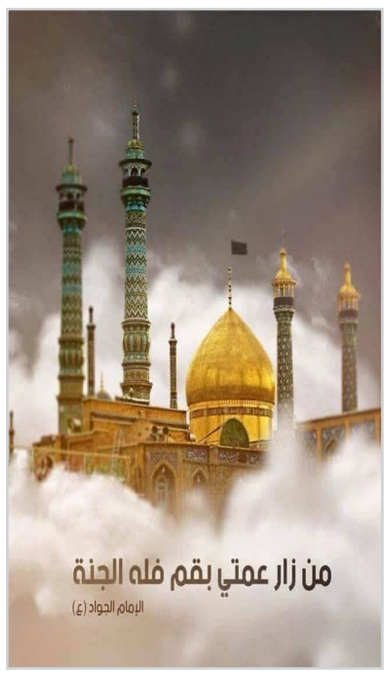

■ هل يوجد لها زيارة خاصة بها؟

بعض أبناء الأئمة لم يرد في شأنهم زيارة خاصة ولا شك في جلالتهم لكن بعضهم ورد في شأنه زيارة خاصة من المعصومين مما يدل على جلالة خاصة والسيدة المعصومة أفرد الشيخ المفيد لها زيارة خاصة وعقد المجلسي في البحار باباً في زيارتها، والزيارة المأثورة لها رويت عن الرضا عليه السلام أنه قال لسعد: يا سعد عندكم لنا قبر.

قلت: جعلت فداك: قبر فاطمة بنت موسى بن جعفر: قال نعم، من زارها عارفاً بحقها فله الجنة، فإذا أتيت القبر فقم عند رأسها مستقبل القبلة وكبِّر أربعاً وثلاثين تكبيرة. وسبِّح ثلاثاً وثلاثين تسبيحة، وأحمد الله ثلاثاً وثلاثين تحميدة ثم قل: ... إلى آخر الزيارة.

وفي هذه الزيارة من المعاني والتعابير المميزة التي يخاطب بها الإمام الرضا عليه السلام السيدة فاطمة المعصومة ما يدل على عظم شأنها لأنَّ الإمام عليه السلام ليس في مقام المجاملة، حينما يقول: أتقرب إلى الله بحبكم... وتعابير أخرى.

■ هل ورد عن لسانها روايات وأحاديث؟

السيدة زينب روت أحاديث في مقام علي عليه السلام سمعتها من النبي صلى الله عليه وآله وهي التي تروي خطبة الزهراء عليها السلام والسيدة فاطمة المعصومة روى عنها الخاصة والعامة أحاديث مما يدل على مكانتها وأهميتها مثلاً حديث الغدير والمنزلة فقد رواه عنها الجذري في كتابه أسنى المطالب وهو يروي هذا الحديث عن الزهراء عليها السلام بسند فاطمة المعصومة والحديث يقول: أنسيتم قول رسول الله يوم غدير خم: من كنت مولاه فعلي مولاه وقوله صلى الله عليه وآله: أنت مني بمنزلة هارون من موسى.

أيضاً حديث ولادة الحسين: فقد رواه الصدوق في أماليه بسند فاطمة المعصومة إلى صفية بنت عبد المطلب قالت: لما سقط الحسين، من بطن أمه وكنتُ وليتها قال النبي: يا عمة هلمّي إليّ ابني. فقلت: يا رسول الله إنَّا لم ننظفه بعدُ، فقال صلى الله عليه وآله: يا عمة أنتِ تنظفينه؟ إن الله تبارك وتعالى قد نظفه وطهره.

وكذلك خبر المتسلسل، بالفواطم وهو ينتهي إلى رسول الله وقد سُمي بالفواطم لأن كل من في سنده اسمهن فاطمة إلاّ نادراً عن بكر بن أحتف قال: حدثتنا فاطمة بنت علي بن موسى الرضا.

قالت: حدثتني فاطمة وزينب وأم كلثوم بنات موسى بن جعفر... عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: لما أسري بي إلى السماء دخلت الجنة فإذا أنا بقصر من درة بيضاء مجوفة.

وعليها باب مكلل بالدر والياقوت. وعلى الباب ستر. فرفعت رأسي فإذا مكتوب على الباب: لا إله إلا الله. محمد رسول الله، علي ولي الله، وإذا مكتوب على الستر، بَخٍ بَخٍ مَنْ مثل شيعة علي....

■ يُذكر أنه كان للسيدة المعصومة مكانة خاصة عند أهل قم لدى مجيئها إلى بلدهم فكيف هي علاقتهم بها اليوم على صعيد زيارة مقامها؟

لطالما كانت قم معروفة بولائها لأهل البيت وعشقها ومحبتها لهم وهي كانت أول بلدة توقف أراضيها على المعصومين وأول بلدة تبعث بالحقوق والأخماس إلى المعصومين وهي البلدة التي ورد في شأنها عن الإمام الصادق عليه السلام: ستخلو الكوفة من المؤمنين ويأزر عنها العلم كما تأزر الحية في حجرها ثم يظهر العلم ببلدة يقال لها قم وتصير معدناً للعلم والفضل... وهي الآن القلب النابض للتشيع ومأوى الآلاف المؤلفة ومنها تنتقل علوم أهل البيت إلى شرق الأرض ومغربها وللسيدة فاطمة شأن عند أهل قم، بل لدى الإيرانيين، بل وكل المسلمين يقصدها القريب والبعيد ومقامها غاص بالزوار والمتعلقين بأهل البيت عليهم السلام... وفي بعض الأيام والمناسبات يصل عدد الزائرين إلى مليون نسمة، أي بعدد سكان قم. كما لها شأن عند العلماء والمراجع قديماً وحديثاً. فعن العلامة الطباطبائي صاحب تفسير الميزان أنه كان يفطر على تقبيل ضريح عمته السيدة فاطمة. ثم يذهب للإفطار.

وعن السيد النجفي قال: كلما أردت شيئاً طلبته من السيدة المعصومة.

وأخذت حاجتي وكان أول من يدخل الحرم الشريف عند الفجر وكان اسمه ضمن الخدمة الافتخاريين مقابل المتفرغين وهو يقول نزلت إلى السرداب ورأيت بدن عمتي لم يبل كأنه دفن الآن...وحينما انتقل الملا صدرا الحكيم المتألّه إلى ضواحي دار الإيمان في قم المقدسة، واستوطن إحدى قرى قم المسماة كهك على بعد أربعة فراسخ. لما كانت تعتريه مسائل علمية مستعصية وقضايا فلسفية مبهمة، كان يقصد قبر العقيلة الجليلة، ويستلم منها حل مشاكله العلمية والفلسفية ثم يعود إلى مقره.

■ ذكرتم أن هؤلاء العلماء كانوا يحصلون على قضاء حوائجهم ببركتها فهل هناك أي ذكر لكرامات لها؟

هناك مؤلفات وكتب في كراماتها وأنا أشير إلى بعضها: روى الاراكي أن السيد كمال وهو أحد المؤمنين أصيب بفلج وشلل في نصف بدنه، فقال له أحد مقربي آية الله الشيخ عبد الكريم الحائري، إن كنت سيداً لأخذت شفاءك من السيدة المعصومة. فذهب هذا السيد وطلب من البعض أن ينقلوه إلى حرم السيدة. فلّما نقلوه قال: يا سيّدتي لا أخرج من هنا حتى أنال شفائي منكم فأتاه شخص في المنام وقال له: قم من مكانك قال لا أستطيع. أعاد عليه الشخص قائلاً: قم وسلّم هذه الرسالة إلى السيد حسين التاجر في السوق، فقام فرأى الرسالة بيده وخوفاً من أن يرجع إليه شلله لم يفتح يده، ولم يعرف مضمونها، بل سلم الرسالة إلى السيد حسين. وتعافى من فوره. وروى آية الله أحمدي حادثة نقلها لي شخصياً وهي أن أحد طلاب الحوزة كان عنده بيت قديم لم يلبث أن تهدم فانتقل بعائلته إلى غرفة مستأجرة في دار خارج قم ولم يكونوا مرتاحين لإقامتهم هناك فذهب إلى السيدة المعصومة متوسلاً وباكياً وسائلاً العودة إلى جوارها والسكن في قم وعندما خرج من الحرم التقى برجل قال له أنت تريد شراء بيت هنا فخذ هذه خمسة توامين اشترِ بها البيت الموجود في الزقاق الفلاني الذي يملكه فلان فاستعجب هذا الشخص لعلم ذلك الرجل بما يريد واحتار في أمر المبلغ الزهيد الذي أعطاه له وهو لا يشتري له منزلاً أبداً ولكنه ذهب إلى المكان المقصود والتقى بصاحب المنزل الذي أخبره أن الثمن لا يقل عن خمسة وأربعين ألف تومان نقداً فودعه ومشى بضع خطوات فناداه صاحب المنزل قائلاً له: تعالَ وأعطني الخمس توامين وخذ البيت فصار صاحب تلك الدار ببركة السيدة المعصومة.

المصدر: مركز الإسلام الأصيل

.مقالة

بمناسبة ذكرى وفاة إبن إدريس الحلّي قدّس سرّه

.البحث حول كتاب مستطرفات السرائر
.الشيخ محمد طالب يحيى آل الفقيه

⚠ الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة ، بل تعبر عن رأي أصحابها

مستطرفات السرائر هو ما استطرفه - أي وجده طريفاً - واستذوقه الشيخ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إدريس الحلي العجلّي، فقيه الشيعة في عصره، وصاحب كتاب السرائر، وألحقه في نهاية كتابه، وقال: "باب الزيادات، وهو آخر أبواب هذا الكتاب ممّا انتزعته واستطرفته من كتب المشيخة المصنّفين والرواة المحصّلين، وستقف على أسمائهم إن شاء الله تعالى".

ثم قال: "فمن ذلك ما أورده موسى بن بكر الواسطيّ في كتابه "وقال: "ومن ذلك ما استطرفناه من كتاب معاوية بن عمار"

وقال: "ومن ذلك ما استطرفته من نوادر أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطيّ صاحب الرضا، حتّى أتى على جميع الكتب التي استطرف منها والبالغة واحدة وعشرين كتاباً.

وقد اختلفت كلمات المحقّقين في إمكان الأخذ بهذه الأخبار مع عدم ذكر ابن إدريس طرقها، إذ أنّه نقل عن الكتب دون أن يذكر طريقه إلى تلك الكتب ممّا يسمّى في علم الرجال "بالوجادة".

■ وقد ذكر في المقام ثلاثة أقوال:

الأول: عدم حجيّة تلك الأخبار لإرسالها، وهو قول مشهور.

الثاني: حجيّة تلك الأخبار؛ لأنّه تعهّد النقل من كتب الأصحاب، فلو لم تكن ثابتة لما صحّت نسبتها إلى أصحابها، وهو ما ذهب إليه صاحب البحار والوسائل وغيرهما.

الثالث: التفصيل ما بين كتابَي محمد بن علي بن محبوب ونوادر البزنطيّ وبين بقيّة الكتب المستطرفة، فحكم بالصحّة فيها دون الباقين، وهو ما ذهب إليه السيد الخوئي.

وقد استُدلّ للقول الأول: بكون الكتب مرسلة غير معروفة الطريق، إذ أنّ الحلّي لم يذكر لها طرقاً، ومع عدمها كيف يمكن نسبتها إلى المعصوم وترتيب الأثر عليها؟!

وقد أجيب أولا: بأنّ بعض الكتب ككتاب محمد بن علي بن محجوب قد ذكر الحلّي أنّه بخط جده الطوسيّ وللشيخ طريق واضح إلى كتابه، إضافة إلى معروفيّة كتابه وشهرته.

ثانيا: إنّما يحتاج الناقل إلى الطريق والسند مع الشكّ في نسبة الكتاب إلى صاحبه و مؤلّفه، وأمّا مع شهرته ومعروفيّة النسبة إليه فلا يحتاج الأمر بعدها إلى طريق، وما نحن فيه هو كذلك، إذ ما ذُكر من كتب هي مشهورة ومعروفة النسبة إلى أربابها، ولا يخفى الأمر على ابن إدريس من أنّ هذه الكتب المنسوبة إلى المذكورين هي لهم فعلا، وإلا لنبّه على ذلك ولو بإشارة، والذي يظهر من تعبيراته أنّه كان جازماً بنسبة الكتب إلى أصحابها، ولهذا قال: "فمن ذلك ما أورده موسى بن بكر" أو "ومن ذلك ما استطرفناه من كتاب معاوية بن عمار" وغيرها من التعابير التي يظهر منها نسبة الكتب إلى أصحابها بلا تردّد.

لكن المشكلة أنّ ما بين ابن إدريس وما بين الكتب ما يقارب الأربعة قرون وكانت قد كُتبت كتب ووجدت في السوق ونسبت إلى أصحابها دون أن تصل كتابة أو مشافهة، ومعها كيف يطمئنّ الفقيه بصحّة النسخة التي بين يدي ابن إدريس وأنّها وصلته بطريق صحيح، بل غاية ما يُقال إنّ ابن إدريس كان يطمئنّ بصحّة النسخ وأنّها فعلا هي لأربابها، إلا أنّ اطمئنانه لا يكفي للقول بصحّة الكتب التي استطرف منها بالنسبة إلينا.

وقد استُدلّ للقول الثاني: أولا: بكون الحلّي لا يعمل بخبر الواحد وقد صرّح في بداية السرائر بذلك فقال: " ولذلك أبطلنا العمل في الشريعة بأخبار الآحاد، لأنّها لا توجب علماً ولا عملاً فعلى الأدلةّ المتقدّمة أعمل، وبها آخذ وأفتي وأدين الله تعالى، ولا ألتفت إلى سواد مسطور، وقول بعيد عن الحق مهجور، ولا أقلّد إلا الدليل الواضح والبرهان اللائح، ولا أعرج إلى أخبار الآحاد".

فإذا كان الأمر كذلك فلا بد أنّه اعتمد أكثر من طريق ليعمل بالكتب المذكورة إذ أنّه لا يعمل بأخبار الآحاد فضلا عن المراسيل، ولذلك يمكن القول إنّ الكتب المذكورة قد وصلته بأكثر من طريق لاعتماده عليها.

وفيه أولا: أنّ ما استطرفه لا يُعلم أنّه كان مورد عمل وإفتاء بالنسبة إليه، إذ لم يصرّح بذلك - وإن كان مظنونا ـ فلعلّ نقل تلك الأخبار كان لمصالح أخرى غير مصلحة العمل والإفتاء.

وفيه أيضاً: أنّ من راجع السرائر كثيرا ما يجده مستدلا بخبر واحد، أو أنّه إذا نافى خبراً لم يسقطه بكونه خبر واحد، وإنّما من جهات أخرى، وهذا ما هو ملاحظ في السرائر، وممّا يؤيّد هذا أنّه قد أخذ من كتب هؤلاء المذكورين وكلّ منهم "واحد" فلا محالة أنّه توسّط الخبر "واحد" سواء كان ما قبله وما بعده متعدّداً أم لا.

ثانيا: ما أفاده الشيخ الداوريّ من أنّه بحث فوجد للحلّي إلى أصحاب الكتب طرقاً كثيرة في إجازات الأصحاب - وقد بلغت ثمانية ـ وهذا ما يظهر منه تماما وصول الكتب لابن إدريس بطرق مشهورة صحيحة متكاثرة وبذلك تخرج عن الإرسال.

قال في كتابه أصول علم الرجال: "ولكنّنا بعد التتبّع التام في جملة من الطرق رأينا إمكان تصحيح هذه الروايات واستظهار طريق لابن إدريس إلى هذه الكتب والأصول، فقد عثرنا في ثماني إجازات أنّ لابن إدريس طريقاً إلى هذه الكتب؛ لأنّه ورد في هذه الإجازات أنّ ابن إدريس يروي جميع كتب الشيخ ومنها كتاب الفهرست، فإذا كان يروي كتاب الفهرست وما اشتمل عليه من الكتب والأصول فحينئذ تكون طرق الشيخ إليها طرقاً لابن إدريس...".

ثم ذكر شرطين وبدأ بعد ذلك بذكر الإجازات الثماني ثم قال: "والنتيجة خروج روايات مستطرفات السرائر عن حدّ الإرسال ودخولها في حيّز المسانيد، وتترتّب على ذلك فوائد كثيرة كما لا يخفى، فقد كانت هذه الروايات - ولا تزال - تعدّ من المراسيل".

■ انتهى محلّ الحاجة من كلامه

لكنّي لا أدري كيف صحّح بالإجازات تلك الكتب مع أنّ ابن إدريس لم يذكر أنّ النسخ التي بين يديه قد وصلته من تلك الطرق !!

وبعبارة أخرى: تارة تكون النسخة مستندة إلى الطريق فيقول مثلا "أنقل هذه النسخة عن فلان عن فلان" حتى يصل إلى صاحبها، وتارة أخرى يكون له إجازة إلى الكتاب لكنّه لم يصرّح بأن النسخة قد وصلته من ذاك الطريق فكيف يمكننا بعدها إثبات كون النسخة هي من الطريق المذكور، ولعلّ النسخة التي يروي عنها قد اشتراها من السوق وصارت عنده ولم تصل مشافهة أو رواية، بل لعلّه وصلته من طريق أحد المشايخ ظانّا أنّها لابن محجوب لنسبتها إليه، وهي ليست له واقعا.

وخلاصة الكلام: أنّ الإجازة تنفع فيها لو كانت النسخة التي بين يدي الحلّي واصله إليه من ذلك الطريق وقد علم ذلك، وأمّا أن يكون له طريق الكتاب ونسخة بين يديه دون العلم بوحدة النسخة والطريق فإنّه لا ينفع لتصحيح الكتاب.

ثالثا: كون الكتب المستطرف منها مشهورة، والشهرة مانعة عن التغاير بالدسّ والتزوير، وبذلك يثبت كون الكتب المنسوبة هي لهم فعلا.

ويقال في جوابه: إنّ الشهرة تثبت الكتاب المشهور لغرابة القول بإمكان الدسّ والزيادة والنقيصة مع الشهرة، لكن الكلام في أنّ النسخة التي اعتمدها الحلّي هل هي مشهورة أو وجادة، خاصّة أنّ الكتب كثيراً ما كانت تُكتب وتُنقل وتُباع في الأسواق كما ذُكر ذلك في محمد بن سنان إذ نقل عنه ابن داود قوله: "ولا تروا عنّي ممّا حدّثت شيئا، فإنّما هي كتب اشتريتها من السوق".

ومع هذا كيف يطمئن الفقيه كون الكتاب لصاحبه وليس وجادة قد اشتراه ابن إدريس من السوق مع قرائن تثبت نسبة الكتاب إلى صاحبه، إذ معه لا يمكن الاعتماد على الكتاب وذلك لعدم حجيّة اطمئنانه على الآخرين.

وقد استُدلّ للقول الثالث: بما أفاده ابن إدريس في سرائره إذ قال: "ومن ذلك ما استطرفناه من كتاب نوادر المصنّف تصنيف محمد بن علي بن محبوب الأشعريّ الجوهريّ القمّي، وهذا الكتاب كان بخط شيخنا أبي جعفر الطوسي مصنّف كتاب النهاية، فنقلت هذه الأحاديث من خطّه من الكتاب المشار إليه" انتهى.

ومنه يظهر أنّ الكتاب هذا كان بعينه عند ابن إدريس، وليس وجادة ولا أنّه مشترى من السوق، ولمّا كانت النسخة صحيحة النسبة إلى الشيخ يثبت بذلك صحّة كتاب محمد بن علي بن محبوب وذلك لصعوبة القول بأنّ نسخة الشيخ أيضا لم تثبت صحّتها.

وأمّا نسخة البزنطيّ فلم أجد لذلك وجها للقول بصحّتها، وما نقله الداوريّ عن السيد الخوئيّ للقول بصحّته فعهدته على قائله.

نعم، لو قيل ذلك في كتاب الحسن بن محبوب لأمكن إثبات وجهه بقول ابن إدريس "تمّت الأحاديث المنتزعة من كتاب الحسن بن محبوب السرّاد الذي هو كتاب المشيخة وهو كتاب معتمد".

وبعدما تبيّنت لك الأقوال وأدلّتها وما قيل فيها نقول والله المستعان:

من الواضح أنّ ابن إدريس قد نسب الكتب إلى أصحابها على نحو الجزم ولم يتردّد في ذلك، ورتّب على ذلك آثارا، وقد استطرف من خصوص كتب - فعلا - هي مشهورة بأجمعها إلا ما قد يقال من شهرة كتاب جعفر بن محمد بن سنان، وإلا فالكتب مشهورة، بل معظمها في غاية الشهرة، ومن الغريب القول بأنّ ابن إدريس يشتري كتب من السوق وينسبها إلى أصحابها مع العلم بأنّ الطريقة الرائجة بل والمنحصرة في أيّامهم تلك هي قراءة الكتب أو السماع أو المناولة، ولهذا شنّت الطرق وقد أكثروا فيها الكلام والشروط وغيرها، حتى أنّهم لم يصحّحوا العمل بالوجادة مطلقاً وأنكروا عليها أشدّ إنكار، ولهذا تجد أخبارنا كلّها مسندة إلى الإمام عبر طرق وأسانيد معروفة مشهورة، فنسبة القول بأنّ ما رواه ابن إدريس مع نسبته الكتب على نحو العلم والجزم إلى أصحابها بأنّها وجادة مشتراة من السوق أو مرويّة عن المجاهيل أو غير ذلك استخفاف به وبعلمه، وإثبات لتدليسه، وبأنّه خرج عن الطريقة المعروفة للطائفة الحقّة.

ولهذا يُقال بأنّ مستطرفات السرائر لشهرتها وجزم ابن إدريس بأنّها لأصحابها - وهو واضح لمن راجع المستطرفات - ولتصريحه ببعضها بأنّها منقولة عن خط الشيخ، ولبيانه في أخرى بأنّها "كتاب معتمد" يمكن اعتمادها والعمل بها والفتيا بمضامينها ويبقى البحث من بعد أصحاب الكتب إلى الأئمة المعصومين فإن صحّ السند صحّت الأخبار وإلا سقطت عن الحجيّة بما بعد أصحاب كتب المشيخة والله العالم بحقائق الأمور.

المصدر: سدرة الكمال في علم الرجال

.ملاحظة

أحاديث في فضل زيارة السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام

لقد وردتْ في فضل زيارة السيدة فاطمة بنت الإمام الكاظم روايات كثيرةٌ وعجيبةٌ جداً، وقلّما وَرَدَ مثل هذا الفضل في زيارة إخوتها وأخواتها غير أخوها المعصوم الإمام الرضا - الذين زاد عددهم على الثلاثين، أو بقية أولاد الأئمة الطاهرين الكثيرين، مما يُنبئ عن كبير فضلها وجليل شأنها وعظيم منزلتها عند الله جلّ وعلا، لأنّ الإمام المعصوم من أهل البيت لا يحابي ولا يجامل ولا يبالغ في وصف من لا يستحق من أهله وأرحامه، وإلاّ لفعل مثل ذلك مع باقي إخوته وأخواته وأقاربه.

■ عمن ورد فضل زيارتها؟

وردتْ روايات فضل زيارتها عن ثلاثة من الأئمة المعصومين، وهي تحضُّ المؤمنين بشكلٍ أكيدٍ وأسلوبٍ مرغِّبٍ عجيبٍ على زيارة فاطمة بنت الإمام الكاظم.

وإذا نظرنا في عباراتهم تلك نجد إجماعاً منهم على وجوب الجنة لمن زارها، وفي بعضها بزيادة عبارة: (عارفاً بحقها) أي (من زارها عارفاً بحقها).

عن ابن أخيها الإمام الجواد:

روى ابن قولويه القمى:

عن الإمام الجواد قال: (من زار قبر عمتي بقم فله الجنة).

عن أخيها الإمام الرضا:

روى المجلسي في البحار:

عن الإمام الرّضا قال: (من زارها فله الجنّة).

و ورد عن الرضا أيضاً: (من زارها عارفا بحقها فله الجنة).

كما ورد عنه أنه قال: (من زار المعصومة بقم كمن زارنى).

عن جدها الإمام الصادق:

روى الحسن بن محمد القمي في كتاب تاريخ قم ص 214، وروى عنه المجلسي في البحار ج60 ص 216 ح41،

عن الإمام الصادق: (إنّ لله حرماً وهو مكّة، ولرسول الله حرماً وهو المدينة، ولأمير المؤمنين حرماً وهو الكوفة، ولنا حرماً وهو قمّ وستدفن فيه امرأة من ولدي تسمى فاطمة من زارها وجبت له الجنة) وقال الراوي وذلك قبل ولادة أبوها الكاظم.

وعن الصادق: (إنّ زيارتها تعدل الجنة).

وروى القاضي نور الله في كتاب مجالس المؤمنين وعنه المجلسي، عن الصّادق قال: (إنّ لله حرماً وهو مكّة، ألا إنّ لرسول الله حرماً وهو المدينة، ألا وإنّ لأمير المؤمنين حرماً وهو الكوفة، ألا وإنّ قمّ الكوفة الصغيرة، ألا إنّ للجنّة ثمانية أبواب ثلاثة منها إلى قمّ. تقبض فيها امرأة من ولدي اسمها فاطمة بنت موسى، وتدخل بشفاعتها شيعتي الجنّة بأجمعهم).

المصدر: موقع النعيم

الأخبار الدولية

■ أقيمت ندوة تخصصية تحت عنوان (دور الإمام الصادق﵇ بتوسيع التشيع في عهده) بمناسبة استشهاد الإمام الصادق﵇

أقيمت ندوة تخصصية بمناسبة الذكرى السنوية لاستشهاد الإمام الصادق﵇ برعاية وكالة أبنا للأنباء في قاعة المؤتمرات للوكالة تحت عنوان "الشيعة في عصر الإمام الصادق﵇ ودوره في توسيع التشيع" قد ألقى فيها المحقق والاستاذ في خارج الفقه والأصول بالحوزة العلمية حجة الاسلام والمسلمين الشيخ "ناصر الدين انصاري قمي" محاضرة عن موضوع الندوة دور الإمام الصادق﵇ في عهده بتوسيع التشيع.

ابنا

■ قد أقيم التجمع العظيم لشيعة تركيا عنوانه ما يترجم «إن طريقة تحرير القدس، هى وحدة المسلمين» بحضور الوكيل العام لآية الله العظمى السيستاني دام ظله

في رحلة معنوية ثقافية إلى تركيا، التقى حجة الإسلام السيد جواد الشهرستانى (يوم الأحد 5 أيار 2024) شخصيات وفرق والمجامع المختلفة الشيعية والسنية والمسيحية ضمن حضوره في اجتماع لدعم الشعب الفلسطيني. تمّت الرحلة هادفة تعزيز العلاقات بين الأديان والمذاهب والتقاء المجتمع الشيعى التركى.

شفقنا

■ أقيم مراسم تأبين آية الله ضياء الدين النجفي

قد أقيم مراسم تأبين آية الله ضياء الدين النجفي﵀ نيابة عن جماعة العلماء والمدرسين فى الحوزة العلمية بقم والمجلس الأعلى لها ومركز إدارة الحوزات العلمية والمؤسسات الحوزوية، بعد صلاة المغرب يوم السبت 4 أيار 2024. وأقيمت صلاة العشاء بحضور الشخصيات الحوزوية وزوار مرقد السيدة فاطمة المعصومة﵄ في المسجد الأعظم.

رسا

■ الأمين العام للمجمع العالمي لأهل البيت﵈ يلقي كلمة في مسجد الإمام علي بن أبي طالب﵇ في مدينة كورتيبا البرازيلية

سافر الأمين العام للمجمع العالمي لأهل البيت﵈ آية الله "رضا رمضاني" إلى البرازيل، وذلك بدعوة من المسلمين في تلك البلاد للمشاركة في المؤتمر الدولي "الإسلام؛ دين الحوار والحياة"، وخلال سفره حضر في مسجد الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في مدينة كورتيبا البرازيلية، وألقى كلمة بين المسلمين فيه.

ابنا

■ الاهتمام المصري بالحوار والتواصل مع إيران

قال وزير الخارجية المصري اليوم خلال لقائه بأمير عبداللهيان في غامبيا، إننا نولي اهتمامًا دائمًا للحوار والتواصل بين مصر وإيران، وأن مصر تولي اهتمامًا خاصًا بمتابعة تطوير العلاقات بين البلدين. وأكد على اهتمام الأزهر الخاص بالحوار بين الأديان، وكذلك تعزيز العلاقات الشعبية والسياحية بين البلدين.

فارس

■ الأناضول: الحكومة الإسرائيلية تصادق بالإجماع على إغلاق مكاتب قناة الجزيرة

قررت الحكومة الإسرائيلية الأحد (5 أيار 2024) بشكل رسمي إغلاق مكتب قناة الجزيرة في إسرائيل. وقال رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو إن الحكومة برئاسته قررت بالإجماع إغلاق قناة الجزيرة في إسرائيل متهما إياها بإلحاق الضرر بأمن إسرائيل، وبكونها شاركت فعليا في هجوم السابع من أكتوبر/تشرين الأول (وحرضت على جنودنا).

شفقنا

■ أمير عبداللهيان يشيد بقرار تركيا قطع العلاقات الاقتصادية والتجارية مع إسرائيل

إن المباحثات بين وزيري خارجية الجمهورية الإسلامية الإيرانية وتركيا على هامش القمة الإسلامية في بانجول ركزت على مسار التطورات في المنطقة، وخاصة التطورات في غزة، فضلا عن تبادل وجهات النظر بشأن آخر الجهود والتحركات لتطوير وتوسيع العلاقات الثنائية بين طهران وأنقرة، خاصة على نتائج زيارة الدكتور رئيسي لأنقرة.

وأعرب أمير عبداللهيان عن تقديره لقرار الحكومة التركية الأخير بقطع العلاقات الاقتصادية والتجارية مع الكيان الصهيوني، ووصف هذا الإجراء بأنه مهم.

تسنيم

■ حان الان وقت تفاعل وتعاون الاديان السماوية سويا

صرح رئيس منظمة الثقافة والعلاقات الإسلامية حجة الاسلام والمسلمين "محمد مهدي ايماني بور" خلال زيارته للكنيسة الرسولية الأرمنيّة كاثوليكوسيتان في إتشميادزين بأرمينيا ، بأنه تم تجاوز مرحلة التعرف على الأديان وحان الان وقت تفاعل وتعاون الاديان السماوية سويا.

إرنا

العلمُ يزيّنُه الأدب

.الإمام السيد عبد الحسين شرف الدين﵀

■ وصية الإمام شرف الدين لإبنه:

أيْ بنيَّ وقرّة عينيّ، هذّب نفسك بالعلم والآداب وتقوى الله في شبابك، فإنّ مَن شبّ على شيء شاب عليه. واعلم أنّ لشبابك وصحّتك وفراغك حقاً لا يؤدّى إلّا بالعلم والعمل، واكتساب رضى الخالق، ومحبّة المخلوق، وعليك بالسكينة والوقار، والصدق والأمانة، والعفّة والإباء، والرفق في أمورك.

■ تواضعوا للمعلّم والمتعلّم

أيْ بنيَّ، لا تقبضنّك الهيبة عن البحث والمناظرة، ولا يمنعك الحياء عن السؤال والاستقصاء، فقد قال أمير المؤمنين﵇: قُرنت الهيبة بالخيبة، والحياء بالحرمان. وعليك بالسكينة والوقار، فقد قال﵇: تعلّموا العلم، فإذا تعلّمتموه فاكظموا عليه، ولا تخلطوه بضحكٍ ولا بلعبٍ فتمجّه القلوب.

وعنه﵇: تعلّموا العلم وتزيّنوا معه بالوقار والحلم، وتواضعوا لمن تتعلّمون منه ولمن تعلّمونه... .

■ لا تتعلّم لتباهي ولا لتماري!

وأعظم ما يجب على طلبة العلم، تطهير النيّة، وتصحيحُ القصد، وابتغاءُ وجه الله تعالى في الطلب، ومجالسةُ الروحانيّين، الذين يذكّرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويحذّرون بطشه. قال لقمان: يا بنيّ، لا تتعلّم العلم لتباهي به العلماء، وتماري به السفهاء، وترائي به في المجالس، ولا تدع العلم رغبةً في الجهالة. يا بنيّ، اختر المجالس على عينك، فإذا رأيت قوماً يذكرون الله فاجلس معهم، فإنّك إنْ تكُ عالماً ينفعك علمك، وإن تكُ جاهلاً يعلّموك، ولعلّ الله يطّلع عليهم برحمة فتصيبك معهم، وإذا رأيت قوماً لا يذكرون الله فلا تجلس معهم، فإنّك إن تكُ عالماً لا ينفعك علمك، وإن تكُ جاهلاً يزيدوك غيّاً، ولعلّ الله يطّلع عليهم بعذاب فيصيبك معهم.

■ آداب المفيد والمستفيد

أيْ بَنيّ، لا تَسَعُ هذه العجالة استقصاء الآداب والسنن التي لا بدّ لكم منها، فعليكم برسالة شيخنا الشهيد الثاني -أعلى الله مقامه- في «آداب المفيد والمستفيد»، فإنّ فيها الشفاء من الأدواء كلّها، وبحياتي عليك إلّا عملت بما أوصيك، وأفهمت إخوتك ما كتبته لهم، واحفظني فيهم من حيث التربية والتعليم، ومن حيث الصحّة والراحة، ومن كلّ الجهات، ولا تحملوا أعباء الاهتمام بالرزق، فإنّه على الله عزّ وجلّ: (وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللهِ رِزْقُهَا)

■ ثلاثة آداب للمتعلّم

أيْ بَنيّ، إذا حضرتم لتلقّي الدرس عن أساتذتكم، أو إلقائه على تلامذتكم، أو البحث والتنقيب عن غوامض المسائل مع قرنائكم، أو مع من هو دونكم، أو أعلى منكم، فلا تكونوا في ذلك كالمستغني بما عنده، المعجب بنفسه، الطالب لعثرة يشيعها، أو هفوةٍ يشنعها، فإنّ ذلك فعل الأراذل الذين تزدري بهم الناس إذا حضروا أندية العلم، وتسقطهم من أعينها بمجرّد نطقهم، ويمقتهم الله لسوء مقاصدهم، ولا يفلحون أبداً. فجلوس هؤلاء في منازلهم أروح لأبدانهم، وأكرم لأخلاقهم، وأسلم لدينهم، وأقرب إلى رضى الخالق والمخلوق، فالتزموا -أي أفلاذكبدي-بأحدثلاثةأوجه:

الأوّل: أن تصغوا إلى من يتكلّم في العلم بجوامع قلوبكم لتفقهوا ما يقول وأنتم ساكتون سكوت الجهّال، فتنالوا ثواب النيّة من الله تعالى والثناء عليكم بعد الفضول، وتحصلوا على كرم المجالسة ومودّة مَن تجالسون.

الثاني: أن تسألوا سؤال المستفيد أو المفيد أو الناشد ضالّته، فتحصلوا على ما ذكرناه وزيادة.

الثالث: أن تراجعوا مراجعة العلماء بأن تعارضوا المخاطب بما ينقض كلامه نقضاً يحكم به الإنصاف، فإن لم يكن عندكم غير الدعوى دليلاً وتكرارها سلاحاً فأمسكوا عن الكلام، فإنّكم لا تحصلون بكلامكم حينئذٍ على تعليم ولا تعلّم، بل على الغيظ لكم ولمناظركم، والعداوة التي لا يأمن العاقل منها على دينه ومجده.

■ الاستفادة والإخلاص لله

أوصيكم بأن لا يكون غرضكم من المحاضرة والمناظرة والدرس والتدريس والكلام في مسائل العلم إلّا الاستفادة أو الإفادة مع الإخلاص لله في هذه العبادة، وإذا هجمت عليكم معضلة أو هجمتم على مشكلة، فاصبروا لحلّها صبر الأحرار، ولا يهولنّكم أمرها فتبلسوا، ولا تستصغروا فيها نفوسكم فتيأسوا، ولا تستخفّوا بها فيفوتكم العلم، بل أمعنوا النظر فيها، وإذا ألقي عليكم سؤال، أو وقفتم على مسألة فلا تقابلوا ذلك بالمغالبة والمغاضبة، فإذا تبيّن لكم البطلان فاصدعوا ببرهان على ذلك مقبول، ولا تسرعوا إلى الردّ والقبول بغير برهان صحيح، فتظلموا بذلك أنفسكم، وتبعدوا عن العلم والفهم، وأقبلوا على المطالب العلميّة إقبال سالم القلب عن النزاع فيها والنزوع إليها.

■ هذّبوها بالتقوى والاستقامة

أخلصوا لله في أعمالكم وطهّروا قلوبكم من مضمرات السوء، ولا تذكروا إساءة واحدٍ ممّن أساء إليكم، وإن استطعتم أن لا تخطر لكم في بالٍ فافعلوا. اجعلوا العقل رقيباً على كلّ ما تخطّونه بأيمانكم، أو تلفظونه من أفواهكم، ولتكن أفعالكم كلّها وأقوالكم بأجمعها مطابقة للشريعة المقدّسة لتكونوا عدولاً، فإنّ أهل العلم إذا فقدوا العدالة كانوا من السقوط بما لا يمكن بيانه، أعاذكم الله من ذلك.

عليكم بأنفسكم، فهذّبوها بالتقوى والاستقامة، والعزّة والشهامة، ومكارم الأخلاق، ومحامد الصفات، ولا يسبقنّكم الأقران إلى الجدّ في الطلب، والبحث عن غوامض المسائل، والفوز ببرهان السبق في مضمار العلم، وارفقوا ببصري الطامح إليكم، وحقّقوا بمعونة الله تعالى آمالي التي علّقتها عليكم، فأنتم منتهى أملي، وأرجى ما أرجوه من عملي بعد انقضاء أجلي...

مقتبس من موسوعة الإمام المقدّس السيد عبد الحسين شرف الدين﵁، وهي مجموعة رسائل ووصايا كان قد كتبها بيده الشريفة لأبنائه، وطُبعت في مجلة العرفان على دفعات.

شهداء الفضيله

العلامة آية الله الشيخ مرتضى مطهري﵀

■ مولده

ولد آية الله الشيخ مرتضى مطهري في مدينة فريمان التابعة لمحافظة خراسان شمال شرق الجمهورية الاسلامية الايرانية في عام 1920م.

تربى الشهيد في حجر والده المرحوم الشيخ محمد حسين مطهري الذي قضى عمره في ترويج الدين وإرشاد الناس، و كان عالما و زاهدا و مخلصا و تقيا، و بلغ مقامات معنوية رفيعة. توفي عن عمر يناهز المائة عام.

امتاز الشهيد مطهري في طفولته عن أقرانه، فكان محباً للطهارة والتقوى، يتجنب الاعمال المشينة، تواقا للعلم والمعرفة، ذكيا ونافذ البصيرة، وكان يتلهف لدارسة العلوم الدينية وهو في مرحلة الصبا.

■ دراسته وأساتذته

أكمل دراسته الابتدائية عند والده، ثم هاجر الى مدينة مشهد المقدسة وكان عمره 12 سنة. درس هناك المنطق والفلسفة والحقوق في الاسلام والأدب العربي، بعد ذلك ذهب إلى مدينة قم المقدسة بهدف إكمال دراسته، فدرس الفلسفة والفقه والأصول على يد الإمام الخميني﵁، وحضر دروس الفلسفة والحكمة الإلهية عند العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي﵁، والشيخ مهدي المازندراني﵁، ودرس الأخلاق على يد الشيخ علي الشيرازي الإصفهاني ﵁. في عام 1944م، ذهب الى مدينة بروجرد لحضور الدروس التي كان يلقيها آية الله العظمى السيد حسين البروجردي﵁ آنذاك.

في عام 1946م، عاد إلى مدينة قم مع أستاذه السيّد البروجردي بدعوة من أساتذتها، لكن بسبب بعض المشكلات المعيشية التي واجهها الشيخ المطهّري في مدينة قم، اضطرّ إلى السفر إلى طهران، واتّجه هناك نحو التأليف والتدريس في الجامعة.

كان الشهيد آية الله الشيخ مرتضى مطهّري عالما و فيلسوفا إسلاميا، وأحد الأعضاء المؤسسين في شورى الثورة الإسلامية في إيران الأيام الأخيرة من سقوط نظام الشاه، وصاحب المؤلفات الكثيرة: العقائدية والفلسفية الإسلامية، وأحد أبرز تلامذة المفسر والفيلسوف الإسلامي الكبير آية الله السيد محمد حسين الطباطبائي (طاب ثراه).

توسع النشاط السياسي للشيخ مطهري في الحركة الثوريه الاسلامية التي قادها الامام الخميني﵁، وقد كان من أوائل المؤيّدين لهذه الثورة، فالقى أزلام الشاه القبض عليه بسب تحركاته السياسية الواسعة، واحتجزوه لمدة 43 يوما، ثم أطلق سراحه بسبب الظغط الجماهيري.

كان الشهيد مطهري مجتهداً وصاحب رأي في العلوم الإسلامية من قبيل التفسير والفقه وأصول الفقه وأصول الدين والفلسفة الشرقية، خصوصاً أنه لمس بدقة مسائل فلسفة صدر المتألهين الشيرازي، وكانت تأليفاته دقيقة وناضجة ومفيدة وقيمة جداً لجيل الشباب الباحثين.

وكان له دور مؤثر في التعريف بالإسلام الأصيل وفي الكفاح بزعامة الإمام الخميني، وكان ضمن العلماء الأعلام والمثقفين الذين اعتقلوا في الخامس عشر من خرداد. وكان دائماً من أنصار الثورة الأوفياء، وكان من خصوصياته أن أجواء طهران المتلاطمة لم تلوثه، وبقي على خلوصه وصفائه وبساطته وأخلاقه ومعنويته، ويالها من فضيلة عظيمة أن لا تؤثر الأجواء سلباً على الانسان، بل يترك آثاراً ايجابية في المحيط الذي يعيشه. كما أن من خصوصيات المرحوم هي الالتزام والعلاقة المفرطة للذكر والدعاء والتهجد.

■ استشهاده

استشهد هذا العالم الديني والفيلسوف والمجاهد في طهران على يد جماعة إرهابية انحرفت عن النهج الثوري الاسلامي، وأطلقت على نفسها اسم "فرقان" في 12 أيار من عام 1980م. وقد بكاه الامام الخميني﵁ عند استشهاده بما لم يبك به ابنه، و كان يقول في مأتمه: "خذني معك فأنا مستعد للشهادة، لقد فقدت ابني العزيز قطعة من جسدي"، ووصفه بأنه لا نظير له في طهارة الروح و قوة الإيمان و القدرة على البيان، وأعلن الحداد العام لشهادته، و جلس في المدرسة الفيضية يتلقى العزاء.

.صدر حديثاً

كتاب شيعة

صدور العدد المزدوج (٢١ و ٢٢) الخاص بمئوية حوزة قم ومؤسسها

صدر حديثا عن مؤسسة تراث الشيعة في قم المقدسة العدد المزدوج (21 و 22) من مجلة « كتاب شيعة »، والتي تختص هذه الطبعة بسيرة مؤسس الحوزة العلمية في قم المقدّسة آية الله الشيخ عبد الكريم الحائري اليزدي﵀.

ومجلة كتاب شيعة هي مجلة نصف سنوية متخصصة في مجال التراجم والتراث ودراسة النسخ ونقد الكتاب، باللغتين العربية والفارسية. هذا ويدير المجلة المحقق حجة الإسلام الشيخ رضا مختاري كمدير المسؤول لها، كما يرئس تحريرها الدكتور عبدالحسين طالعي.

هذه المجلة التي تنشر كل فصلين، تعرّف المؤلفات والمصنفات المكتوبة الشيعية وتنقدها من زوايا مختلفة وبنهج بحثي.

المصدر: الاجتهاد

علـــمـــاء وأعـــلام

ابن ادريس الحلي قدس سره

■ مولده

الشيخ محمد بن أحمد بن إدريس، وقيل: محمد بن منصور بن أحمد بن إدريس الفقيه الإمامي أبو عبد الله العِجْلي، الحلّي، ولد في مدينة الحلة، إلاّ أنه اختلف في تحديد سنة ولادته فقيل أنه ولد عام (544هـ)، كما ذهب إليه صاحب كتاب (المعارف)، وقيل أنه ولد عام (558هـ)، كما جاء في (تأسيس الشيعة)، و(الذريعة)، ويبدو أنه ولد عام (543هـ)، وهو المشهور بين أرباب التراجم.

نشأ قدس سره في الحلة وتعلّم الدراسات الدينية في حوزتها الدينية، وقد كان العلماء وطلاب العلوم الدينية يشدون رحالهم إلى هذا المركز العلمي لكي ينهلوا من معين هذه المدرسة الحلية العلمية، ويستفيدوا من أبحاث ابن إدريس المعمقة.

كان الشيخ ابن إدريس متبحّراً في الفقه، محققاً، ناقداً، متّقد الذهن، ذا باع طويل في الاستدلال الفقهي والبحث الأصولي، باعثاً لحركة التجديد فيهما، وكان يقول : "لا أقلد إلا الدليل الواضح، والبرهان اللائح".

تجاوزت شهرة ابن إدريس حدود مدينته، وعُرف بين علماء الفريقين في عصره، وتبادل معهم الرسائل بشأن بحث بعض مسائل الفقه ومناقشتها، وقد قدم فقهاً أدبياً، فعرض في كتابه (السرائر) نماذج عديدة لتوظيف العلوم اللغوية، والأدبية، في الفقه، كما وضع مناهج أصولية، وقواعد اجتهادية في الفقه الإسلامي ليقدم عرضاً رائعاً لتطبيقات الدرس الأصولي في علم الفقه، ونجح في الاجتهاد، على الرغم من انكاره حجية (خبر الواحد)، ولكنّه أثرى الحركة الفقهية في استخدام واسع للعقل، وما تقتضيه أصول المذهب، وتوظيفات كثيرة للآيات القرآنية.

■ اساتذته

درس العلامة ابن إدريس على الشيخ أبي علي الطوسي، والشيخ عماد محمد بن أبي القاسم الطبري، والشيخ العربي بن مسافر العبادي الحلي، والشيخ حسن بن رطبة السواري، وأخذ عن الفقيه راشد بن إبراهيم بن إسحاق البحراني، والسيد شرف شاه بن محمد الحسيني الأفطسي، وروى عن عبد الله بن جعفر الدوريستي كتب الشيخ المفيد (ت 413هـ)، وعن السيد علي بن إبراهيم العلوي العريضي، والحسين بن هبة الله بن رطبة السوراوي، وإلياس بن إبراهيم الحائري، وآخرين.

■ تلامذته

وتتلمذ على يديه نخبة من العلماء الأجلاء منهم: الشيخ نجيب الدين بن نما الحلي، والشيخ شمس الدين فخار بن معد الموسوي، والسيد محمد بن عبدالله بن زهرة الحسيني الحلبي، والشيخ طعمان أو (طومان) بن أحمد العاملي، وعلي بن يحيى الخيّاط، وجعفر بن أحمد بن الحسين بن قمرويه، والشيخ محمّد بن علي بن شهر آشوب المازندراني، والشيخ جعفر بن أحمد الحائري، وأحمد بن مسعود الحلي، والحسن بن يحيى الحلي، وجعفر بن نما.

■ مؤلفاته

اشتهر الشيخ ابن إدريس بصاحب (السرائر) وهو أحد مؤلفاته القيمة، التي منها كتاب (التعليقات)، و(رسالة في معنى الناصب)، و(خلاصة الاستدلال)، و(منتخب كتاب التبيان)، و(مناسك الحجّ) وغير ذلك، وكانت مؤلفاته طافحة بالعربية والأدب والعناية بتراث أهل البيت(عليهم السلام) وخاصة الصحيفة السجادية.

■ وفاته

توفّي الشيخ ابن إدريس الحلّي (قدس سره) في الثامن عشر من شوّال (598هـ)، ودفن في مدينة الحلّة، في منطقة الجبل، وقد ذكر اليعقوبي في البابليات: "يقع مرقده على طريق (الطهمازية) في سفح الموضع المعروف بالجبل ويسميه سواد الناس "السيد ادريس"

المصدر: موقع مركز تراث الحلة

مقالة

بمناسبة ذكرى رحيله
من سيرة جمال السالكين البكّائين
الفقيه العارف السيد أحمد الموسوي الكربلائي رحمه الله

إعداد: أحمد الكاظمي

⚠ الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة ، بل تعبر عن رأي أصحابها

هو العالم الربّاني والفقيه الأصوليّ، السيد أحمد بن إبراهيم الموسوي الطهراني الكربلائي النجفي، أحد أعلام الإماميّة في القرن الرابع عشر الهجري.

وُلِدَ في كربلاء المقدّسة، وقرأ على بعض أساتذتها مقدّمات العلوم الدينيّة.

هاجر إلى سامراء المقدّسة بعد سنة 1300 للهجرة، وحضر بحث المجدّد السيد محمّد حسن الشيرازي لسنين عديدة.

رجع إلى النجف الأشرف وحضر أبحاث كبار الفقهاء، منهم: الشيخ ميرزا حبيب الله الرشتي، والشيخ ميرزا حسين الخليلي، والشيخ محمد كاظم الخراساني، والشيخ حسين قُلي الهمداني.

من أبرز تلامذته: السيد علي القاضي، والسيد جمال الدين الكلبايكاني، والسيد محسن الأمين، والشيخ محمد تقي البافْقي.

كانت له مرجعية مدرسة الفقيه الشيخ حسين قُلي الهمداني في العرفان والتزكية، وذلك بعد وفاة الشيخ محمّد البَهاري (الوصيّ والتلميذ المبرّز للشيخ الهمداني)، حيث أصبح وحيد عصره في الأخلاق في النجف الأشرف.

له مؤلفات في الفقه والأصول (فُقِدَتْ ولم تصلنا أسماؤها)، ورسائل توجيهيّة لبعض تلامذته طُبِعَتْ ضمن كتاب (تذكِرة المتّقين).

قال عنه تلميذه السيد محسن الأمين: «شيخنا وأستاذنا، قرأنا عليه في الفقه والأصول في النجف... واستفدنا من علمه وأخلاقه، كان عالماً فاضلاً ورعاً تقيّاً كاملاً مرتاضاً مُهذّب النَفْس».

تُوفّي في النجف الأشرف يوم الجمعة 27 شوّال سنة 1332 للهجرة [1910 م]، ودُفِنَ في وسط صحن أمير المؤمنين عليه السلام في الجهة الشمالية؛ بين مسجد عمران بن شاهين وإيوان العلماء.

قال الله تعالى: (هُوَ الّذي بَعَثَ في الْأُمِّيّينَ رَسُولاً مِّنهُم يَتلُوا عَلَيهِم ءَايَاتِهِ وَيُزَكّيهِم وَيُعَلّمُهُمُ الكِتَابَ وَالحِكمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) الجمعة.

إنّ فِقهَ هاتَينِ الكلمتين، «يُزَكّيهم ويُعلّمهم» يكفي لإدراك أنّ العلاقة بين الفقه والأصول والعمق العلمي عموماً، وبين ريادة المنحى الروحي المعبّر عنها بالتزكية والعرفان، ليست علاقة تنافُر وتباين، بل اتّحاد وتمازج.

وهذا ما اتّسمت به مدرسة (الفقهاء العرفاء)، فزوّادها جمعوا بين الفقاهة في أعلى رُتبها، وبين العرفان في أعلى قممه، ومنهم: المترجَم السيد أحمد الكربلائي.

لقد كان السيد الكربلائي فقيهاً من الطراز الأول، وهذا ما يؤكّده معاصره الفقيه المحقّق الشيخ محمّد حسين الأصفهاني، قائلاً: «لم أرَ في النجف الأشرف أفقه وأعلم وأعدل من السيد أحمد الكربلائي الحائري، ومع ذلك كان يهرب من الناس ويُحيل أمر الفتيا إلى غيره من الأعلام الموجودين في النجف الأشرف».

(قدوة العارفين: 45)

أمّا معاصره الآخر، الفقيه السيد حسن الصّدر، فيقول عنه: «أحد العلماء الربّانيّين، والفقهاء الأصوليّين، والأساتذة المدرّسين في النجف الأشرف اليوم. وهو عالم عابد زاهد، ناسك ربّانيّ مجاهد، لا أعرف في النجف -فضلاً عن غيرها- أفضل منه في المعارف، وطريق السلوك إليها. جمع الله فيه الحكمة العلميّة والعمليّة، فهو نورٌ يُستنار به وعَلَم هدايةٍ يُهتدى به. زاد الله في شرفه وفضله، ونفع به المجاهدين السالكين بمحمّدٍ وآله الطاهرين».

(تكملة أمل الآمل: 60/2)

وأما الإمام الخامنئيّ فيقول: «المرحوم الحاج السيد أحمد الكربلائي، كان على درجة (من الفقاهة) بحيث إنّ ميرزا محمّد تقي الشيرازي كان يُرجِع في احتياطاته إليه، وكان بمستوى المرجعيّة قطعاً، لكنّه امتنع عنها، وعاتب مَن أرجعوا احتياطاتهم إليه، وبقي هائماً في عوالم المعنوية».

(رسالة سماحته إلى المؤتمر التكريمي للسيّد القاضي)

■ هذا هو أستاذك

تحدّث السيد جمال الدين إلكلبايكاني عن بداية تعرّفه إلى أستاذه السيد الكربلائيّ، قائلاً: «حصل في ليلة من الليالي أنّي ذهبتُ إلى مسجد السهلة، وكان دَيدني -وفقاً لتعليم آية الله الشيخ علي محمّد النجف آبادي، والذي كنتُ أقتدي به في السير والسلوك إلى الله عزّ وجلّ- حين أذهب إلى مسجد السهلة أن أصلّي المغرب والعشاء، ثمّ أقوم بأعمال مسجد السهلة الواردة في مقاماته المختلفة، ثمّ أرقد فترة للاستراحة، ثمّ أنهض قبل أذان الصبح بعدّة ساعات فأنشغل بصلاتي ودعائي ومناجاتي، فإذا طلع الفجر صلّيتُ صلاة الصبح، ثمّ أقوم بباقي الأعمال إلى طلوع الشمس، ثمّ أعود أدراجي إلى النجف الأشرف.

وفي تلك الليلة صلّيت صلاة المغرب والعشاء، ثمّ أنجزت أعمال المسجد، ثمّ إنّي جلست بعد حلول اللّيل بساعتين لتناول شيء من الطعام، فطرق سمعي صوتُ مناجاة وأنين، وكنت أتصوّر آنذاك أنّي وحيدُ في المسجد الذي يلفّه ظلام الليل.

كان الصوت يأتي من الجهة الشمالية مقابل المقام الطاهر للإمام المهديّ صلوات الله عليه، وكانت المناجاة ممزوجة بآهات وأنين وحنين يشغف القلوب، وممزوجة تارةً أخرى بأشعار عربيّة وفارسيّة تحمل الكثير من المعاني الرفيعة. وشعرت بانجذاب غريب، وأحسستُ أنّي صرتُ بكلّي آذاناً صاغية، وتملّكني إحساس غريب نحو صاحب الصوت. ثمّ إنّ الصوت انقطع فترة، ثمّ عاد من جديد يدعو ويتضرّع ويبتهل، ثمّ هدأ من جديد. ولم أستطع ليلتها أن أنام، ولا أن أنشغل بدعائي ومناجاتي وصلاتي. ثمّ عاد الصوت من جديد يئنّ أنين مكروب وينفث نفثةَ مصدور، ثمّ هدأ.

وكان الصوت يقترب كلّ مرّة من مقام الإمام صاحب العصر أرواحنا له الفداء، فلمّا اقترب الفجر أضحى يقابل المقام المقدّس، فسمعته يخاطب الإمام المنتظر عليه السلام بعد بكاء طويل وأنين شديد من قلب واله، وسمعتُه ينشد أشعاراً بالفارسيّة تحكي عن الوَلَه والرجاء، وتنضح بالمحبّة والضراعة. ثمّ انقطع الصوت، فرأيت صاحبه يصلّي إلى أن طلع الفجر. ثمّ إنّ صاحب الصوت صلّى الصبح وعقّب، وخرج من المسجد.

وكنت طوال تلك الليلة ساهراً أنظر إلى أعمال الرجل مبهوتاً مشغوفاً، ثمّ إنّي لمّا أردتُ مغادرة المسجد سألتُ مسؤول الخدمة في المسجد عن الرجل صاحب الصوت، فقال: هذا رجل يُدعى السيد أحمد الكربلائي، وهو يأتي في بعض اللّيالي حين يكون المسجد خالياً، وحاله كما رأيتَ وسمعت».

يتابع السيد جمال الدين: «ثمّ إنّي عدتُ إلى النجف الأشرف، فذهبت إلى أستاذي (النجف آباديّ) وذكرتُ له ما شاهدتُ وسمعتُ بحذافيره، فنهض أستاذي وطلب منّي أن أرافقه. ثمّ صحبني إلى منزل السيد أحمد الكربلائيّ ووضع يدي في يده، وقال لي: هذا هو أستاذك من الآن فصاعداً، وعليك أن تلتزم بما يقوله لك».

■ كثير البكاء

عن الإمام الصّادق عليه السلام: «كلُّ عينٍ باكيةٌ يومَ القيامة إلّا ثلاثة: عينٌ غضّتْ عن محارم الله، وعينٌ سهرتْ في طاعةِ الله، وعينٌ بكتْ في جوفِ اللّيل من خشيةِ الله».

كان السيد الكربلائيّ كثيَر البكاء، حتى انطفأت إحدى عينيه من كثرة بكائه من خشية الله تعالى.

يقول تلميذه؛ الفقيه العارف السيد علي القاضي: «كنتُ أمضي ليلة من الليالي في مسجد السهلة وحيداً، وعند منتصف الليل جاء شخص إلى مقام ابراهيم عليه السلام واستقرّ فيه. ثمّ سجد عقب فريضة الصبح حتى طلوع الشمس. عندها ذهبتُ ورأيتُ أنّه السيد أحمد الكربلائيّ البَكّاء رحمه الله ومن شدّة البكاء حوّل تراب محل السجود إلى طين، وفي الصباح ذهب وجلس في الحجرة وكان يضحك بحيث كان صوته يصل إلى خارج المسجد».

(سيماء الصالحين: 67)

وكتب الشيخ آغا بُزُرْك الطهراني يقول: «.. وكان كثير البكاء، حتّى أنّه لا يملك نفسه في صلاته، لا سيّما في النوافل الليلية».

(نقباء البشر: 179/1)

أمّا الإمام الخامنئيّ فينقل: «يقول المرحوم جدّنا السيد هاشم نجف آبادي، الذي كان قد عاصر السيد أحمد الكربلائي والتقاه: عندما كُنّا في طريقنا من وإلى مسجد السهلة في اللّيالي والأسحار، كُنّا نسمع صوت بكاء المرحوم السيد أحمد يخرج من بيته الذي كان على الطريق».

(رسالة سماحته إلى المؤتمر التكريمي للسيّد القاضي)

■ دروس الأخلاق

يقول العلامة الشيخ محمّد تقي الجعفري رحمه الله: «سمعتُ من المرجع الديني السيد عبد الهادي الشيرازي قوله: عندما دخلتُ إلى حوزة النجف كان يُدرّس فيها ثمانية عشر درس أخلاق، يُلقيها جملة من كبار أخلاف الصدق؛ كالآخوند حسين قُلي الهمداني، والمرحوم السيد أحمد الكربلائي، كانوا منشغلين بتربية الطلاب، وكانوا يهتمّون بهذا العمل كثيراً».

(سرّ نجاح الحكماء: 75)

■ حكايتان

ينقل السيد محمّد حسين الطباطبائي -صاحب تفسير الميزان- عن أُستاذه السيد علي القاضي، عن أُستاذه السيد الكربلائي، أنه قال:

1) «كُنّا دائماً في خدمة المرحوم آية الحقّ الشيخ حسين قُلي الهمداني، وكان الشيخ لنا مائة في المائة [أي كنّا منقطعين إليه وهو إلينا] ولكن الشيخ محمّد البهاري (سلبنا) إياه، فور تعرّفه على الشيخ الهمداني وتردّده إليه».

2) «التقيتُ في سفر بدرويش نَيّر الضمير، فقال لي: أنا مأمور أنْ أُطلعك على أمرين اثنين:

الأول: الكيمياء، الثاني: أنّي غداً أموتُ فجهّزني وادفني.

فقلتُ له: (أمّا الكيمياء فلا حاجة بي إليه، وأمّا تجهيزك فأنا مستعدّ). وفي اليوم التالي تُوفّي ذلك الدرويش، فقمتُ بتجهيزه وتكفينه ودفنه».

(سيماء الصّالحين: 64)

■ بالشُّهود لا بالتّعلُم

كتب الشيخ آغا بُزُرْك الطهراني يقول: «كان المُترجَم (السيد الكربلائي) أوحديّ عصره في مراتب العلم والعمل والسلوك والزهد والورع والتقوى والمعرفة بالله والخوف والخشية منه، كان يصلّي في الخلوات ويتحذّر من اقتداء الناس به في الصلوات وقد فُزتُ سنين بقرب داري من داره، وشاهدتُ منه في تلك المدّة أموراً يطول ذكرها. وكان خدوماً لأمّه باراً بها، وتُوفّي قبلها في آخر تشهّد صلاة العصر، يوم الجمعة 27 شوّال 1332 للهجرة، وشيّعَ جثمانه جماعة من تلاميذه وجمعٌ كثير من مخلصيه وأصدقائه، ودُفِنَ في الصحن المرتضويّ الشريف تجاه الإيوان الواقع خلف المرقد المنوّر».

يضيف الشيخ الطهراني: «بعد وفاة السيد أحمد الكربلائي رأيتُهُ ليلةً في عالم الرؤيا، وكنتُ أعلم أنّه قد مات، فأمسكتُ سبّابته بقوّة وقلتُ: يجب أن تكشف لي عن تلك المقامات والدرجات التي تفضّل الله تعالى بها عليك.

فسحب إصبعه من يدي بمنتهى القوّة وضحك، ثمّ قال: (الحلوى ما لم تذُقْها لن تعرفَ طعمها) -كناية عن أنّ تلك الدرجات والمقامات واللّذائذ قابلة للذّوق والشهود، ولا يمكن أنْ تُدرَك بالتّعلُم والكلام».

(نقباء البشر: 179/1؛ كرامات الأولياء: 88)

■ لا تَغفلْ عن حضوره جَلّ‌سلطانُه

من وصيّة العالم الربّانيّ، السيد أحمد الكربلائي إلى بعض تلاميذه:

«... أسألُ الله تبارك وتعالى أن تكون مواظباً على أداء الواجبات وتَرْك المحرمات بمنتهى الدّقة. أوّلاً: تأمّل هذه الوصيّة أوّل الصباح؛ عند بداية النهار.

ثانياً: عليك بكمال المراقبة طوال يومك.

ثالثاً: المحاسبة (والمراقبة) عند إرادة النوم.

رابعاً: المبادرة إلى تدارك التقصير، وسياسة النفْس بمجازاتها بالضدّ عند المخالفة، على التفصيل المعهود في كُتب الأخلاق...

وأهم من جميع الأمور المذكورة أنْ تكون في جميع الأوقات ليلاً ونهاراً، نوماً ويقظةً، وفي جميع الأحوال وكافّة الحركات والسكَنات ملتفتاً إلى أنّ الحقّ جلّ وعلا حاضرٌ وناظر؛ بحيث لا تغفل عن حضوره جلّ سلطانه آناً أو طرفةَ عين، إذا أمكنك ذلك...

وتواظِب، إنْ شاء الله تعالى، تمامَ المواظبة على دوام التوجّه والتوسّل بمولانا الحجّة عليه السلام الذي هو واسطة فيض الزمان، وتهتمّ بذلك، وتقرأ بعد كلّ صلاة: (اللّهُمّ عَرّفني نَفسَكَ...)، وسورة التوحيد ثلاثاً هديةً إلى ذلك العظيم، ولا تترك دعاءَ الفَرَج: (اللّهُمّ عَظُمَ البَلاءُ...)...».

(تذكرة المتّقين: 190، بتصرّف يسير)

المصدر: موقع الشيخ حسين كوراني

الفقيه العارف
السيد أحمد الموسوى الكربلائي

▪مقالة/ الجزء الأول

المرجعية الدينية الشيعية بين المنصب والموقع

▪د/علي المؤمن

⚠️الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة ، بل تعبر عن رأي أصحابها

هناك فرق بين منصب الفقيه وموقعه؛ فالمنصب محروز بالقوة لكل مجتهد عادل، وهو يتلخص في الولاية الحصرية على الفتوى والقضاء والمال الشرعي والحسبة والحكم، ولكن، هذا المنصب يبقى غير مفعّل، إلّا إذا امتلك الفقيه القدرة العملية على تفعليه كلياً أو جزئياً، وتتمثل هذه القدرة العملية في وجود الفقيه في موقع المرجعية العليا أو الولاية العامة اللذين يسمحان له بذلك، إضافة الى توافر الأدوات المطلوبة والظروف الإيجابية المحيطة التي تدعمه في موقعه لتفعيل المنصب كلياً أو جزئياً.

مقدمة

■التفعيل النظري والعملي لمنصب الفقيه

الفقيه الذي يحوز على منصب المرجعية العليا أو الولاية، وتكون الظروف الموضوعية المحيطة موائمة ومساعدة بالمطلق؛ فإنه يستطيع حينها تفعيل جميع ولايات منصبه؛ فيفتي ويصدر الأحكام، ويدير الحوزة العلمية، ويستلم الحقوق المالية ويوزعها، ويقضي بين الناس، وينفذ أحكامه القضائية، ويقود المجتمع بكل تفاصيله، ويمارس السلطة السياسية والجهادية. أما إذا كان الفقيه يمتلك موقع المرجعية والولاية بالفعل، لكنه لا يمتلك أدوات التفعيل، وكانت الظروف ليست مساعدة على تفعيل منصبه؛ فإن قدرته تكون نسبية على ذلك، ولعله يستطيع الإفتاء وإصدار الأحكام في حدود ما تسمح به الظروف، ويقضي بين الناس في بعض القضايا وليست كلها، وربما لا يمتلك أدوات تنفيذ أحكامه القضائية، وربما يستطيع استلام قسم من الحقوق المالية ولكنه قد يعجز عن صرفها في جميع موارداها، وهكذا بالنسبة لقدرته الفعلية على إصدار التشريعات الولائية وقيادة المجتمع أو إدارة الدولة.

وهذا يعني أن امتلاك الفقيه لمنصب الولاية أو موقع المرجعية العليا، لا يخلق القابلية الذاتية على تفعيلهما، كما لا يخلق لدى المرجع القابلية على تفعيلهما جزئياً أو كلياً. وبكلمة أخرى؛ فإن التفعيل النظري لمناصب الفقيه يكون عبر تفرده بزعامة المجتمع الشيعي، الأمر الذي يخوّله امتلاك هذا الموقع نظرياً، وهي المرتبة الأولى، ثم يكون هناك تفعيل عملي، وهي المرتبة الثانية، أي أن تفعيل منصب الفقيه بحاجة الى مرحلتين، وعلى النحو التالي:

■1- التفعيل النظري:

ويتمثل في امتلاك الفقيه موقع الزعامة التي تمكنه من تفعيل منصبه نظرياً، وذلك حين ترجع إليه أغلبية الشيعة بالتقليد أو ينتخبه أهل الخبرة، وحينها يتوقف الفقهاء الآخرون عن تفعيل مناصبهم المحروزة لهم جميعاً بالقوة، وهو ما يعني تخويل واحد من الفقهاء، دون غيره، بتفعيل تلك المناصب، والقيام بالدور الذي يترتب على ذلك، وهو الموقع الذي يُطلق عليه سابقاً تسمية شيخ الطائفة أو سيد الطائفة، ولاحقاً زعيم الحوزة العلمية أو زعيم الطائفة أو المرجع الأعلى أو الولي الفقيه، وجميعها تسميات لمعنى واحد. وهذه التسميات التاريخية والحديثة تعني أن هذا الفقيه بات له موقعاً يختلف عن مواقع باقي الفقهاء؛ إذ أنه يمتلك المنصب الذي يمتلكه الفقهاء الآخرون، لكنه يتميز عن باقي الفقهاء بامتلاكه الموقع الأول في المجتمع الشيعي، وهو الموقع الذي يعطيه قدرة تفعيل منصبه، وهي في الحقيقة قدرة بالقوة وليس بالفعل، وهو ما يمكن تسميته بالتفعيل النظري.

■2- التفعيل العملي:

ويعني امتلاك المرجع الأعلى أو الولي الفقيه القدرة على تفعيل المنصب أو الموقع؛ إذ أنّ وجوده في موقع المرجعية والولاية يبقى بحاجة الى مرتبة متقدمة أخرى، تتمثل في الظروف الموضوعية المساعدة والملائمة والموافقة، على الصعد السياسية والاجتماعية والاقتصادية وأي نوع آخر من الظروف، إضافة الى الأدوات التنفيذية التي تسمح له بتفعيل قدراته الكامنة في مناصبه وموقعه.

■تبعات سلب المرجع الأعلى صلاحياته وموقعه

ما سبق يعني أن المرجع الشيعي الأعلى أو الولي الفقيه؛ إذا كان مسلوب القدرة على تفعيل مناصبه وموقعه، رغم كل ما يمتلكه من صلاحيات قيادية وولائية واسعة وتوصيفات وظيفية مهمة؛ فإنه سيتحوّل الى مجرد مفتي، وربما لا تصل صلاحيته إلى نصف صلاحية المفتي السني، رغم أن الأخير مجرد موظف لدى الدولة، لأنّ المرجع الشيعي الأعلى إذا كان يفتقد الى الأدوات ولا تدعمه الظروف؛ فإنه قد لا يتجرأ ــ في بعض الأحيان ــ حتى على إعلان يوم العيد، بما يخالف إعلان الدولة أو إعلان المفتي السني للدولة، بل لا يستطيع أن يفتي أو يقضي بين مقلديه حتى في موضوعات الأحوال الشخصية، وهو ما كان يحدث ــ مثلاً ــ في ثمانينات القرن العشرين في ظل نظام البعث، حين كان المرجع الأعلى يعيش في ظل القمع والتهميش والتلويح بالاعتقال والتسفير والإعدام، ويصبح غالباً في حالة تشبه الإقامة الجبرية، ولا يقدر على تفعيل ولايته على الفتوى والأحكام الشرعية؛ فكيف بولايته على القضاء والحقوق المالية والحسبة؟ وكيف سيتمكن من حفظ النظام العام، والدفاع عن حياة الأفراد والمجتمع، ودرء المفاسد العقدية والأخلاقية والمعيشية والسياسية عنهم، وجلب المصالح لهم؟.

وكمثال على قدرة الدولة على التعسف اللا متناهي حيال الصلاحيات الفتوائية للمرجعية الشيعية، ما ذكره الباحث البعثي بشار عواد معروف، الذي كان مستشاراً دينياً في وزارة الأوقاف العراقية في نظام البعث؛ إذ يقول بأنّ الوزارة منعت في ثمانينات القرن العشرين طباعة الرسالة الفقهية العملية للمرجع الأعلى السيد أبي القاسم الخوئي، لأنها تحتوي على مسألة فقهية حول مبطلات الصلاة، وأحدها التكتف، أي وضع اليدين على الصدر أو البطن أثناء الصلاة، وطلبت الوزارة من السيد الخوئي حذف هذه المسألة من الكتاب، لأنها تخدش في مذهب رئيس النظام ومسؤولي الدولة، لأنهم سنة ويتكتفون أثناء الصلاة، وقد شدد رئيس النظام صدام حسين على قرار وزارة الأوقاف البعثية، وصب جام غضبه على السيد الخوئي بسبب هذه المسألة الفقهية.

وبالتالي؛ إذا كان مرجع الطائفة في العالم، لا يستطيع ذكر رأيه الفقهي في مسألة فقهية جزئية؛ فكيف بإمكانية ممارسة صلاحياته الأخر في القضايا الكبيرة؟!

والحقيقة أنّ سلب قدرة المرجع على تفعيل منصبه وموقعه في قيادة المجتمع وأداء وظائفه التي تفرزها مناصبه الحصرية، أو عجزه عن ذلك لأي سبب كان؛ يعني حصول فراغ فعلي في الموقع، لأن المرجعية حينها ستكون فاقدة لمضمونها، ويكون الحائز على موقعها مرجعاً اسمياً، وهو ما يقود الى نقاش نظري حول جدوى احتفاظ الفقيه بموقع المرجعية العليا والولاية والزعامة والقيادة، حين يكون مسلوب الصلاحية فعلياً، وعاجزاً عن ممارسة وظائفه، بالنظر للمقاصد العملية والتنفيذية العميقة التي يحتويها موقع المرجعية والولاية، وهي ليست مقاصد نظرية وعلمية وحسب، إنما مقاصد ترتبط بمصير الأمة وواقع المجتمع على مختلف الصعد. وهذا الموضوع لا يختلف بين مرجع يعتقد بولاية الفقيه الخاصة ومرجع يؤمن بولاية الفقيه العامة؛ إذ أن الولاية الخاصة تتضمن جميع ولايات الفقيه، عدا ولاية الحكم، وبالتالي؛ فإن منصب الفقيه المرجع يتضمن ولايتي القضاء والحسبة، وكلاهما بحاجة الى ظروف اجتماعية وسياسية داعمة وأدوات تنفيذية عامة.

وفيما لو كان الولي الفقيه منتخباً من قبل فقهاء الأمة المنتخبين شعبياً (مجلس الخبراء)؛ فإن هذا المجلس كفيل بعزل الولي الفقيه في حال عجزه عن أداء وظائفه لأي سبب، لكن الإشكالية المهملة التي نطرحها هنا تتعلق بالمرجع الأعلى الذي يحوز موقع المرجعية وفق الأساليب التقليدية، حين يعجز عن أداء وظائفه، سواء لأسباب شخصية أو ظرفية، وهي إشكالية بحاجة الى مزيد من البحث والنقاش العلمي، بعيداً عن الإسقاطات الشخصية والسياسية والأحكام النمطية، من أجل تشخيصها وإيجاد البدائل والحلول لها.

ولعل هناك من يقلل من أهمية هذه الإشكالية، ويقيس حالة المرجع بالإمام المعصوم وعموم سيرة أئمة آل البيت عليهم السلام؛ إذ أن أغلب الأئمة كان يعيش أيضاً حالة التهميش والقمع والتشريد، ولم يكن قادراً على العمل وفق موقعه وصلاحياته، لكنه ــ أي الإمام المعصوم ــ بقي في منصبه وموقعه، رغم الحصار المفروض عليه، ورغم وجوده في السجن أحياناً، وعليه؛ يمكن للمرجع الاحتفاظ بموقعه، وإن كان مسلوب الإرادة وعاجزاً عن ممارسة صلاحياته وفاقداً لأدوات أداء وظائفه، قياساً بسيرة الإمام المعصوم. وهذا القياس باطل بالجملة، بالنظر للفارق الجوهري بين نصب الإمام وتكليفه ونصب المرجع وتكليفه؛ فالإمام المعصوم منصوب بالاسم، وتكليفه إلهي، أي أن وجوده الشخصي ومنصبه وموقعه هو كيان واحد، كما أن تكليفه حيال كل القضايا ليس اجتهاداً وليس رؤية شخصية، بينما هذا الواقع والتكليف غير متحققين في الفقيه.

■سلطات تفعيل منصب المرجعية والولاية

يمتلك الفقيه الشيعي في موقع الولاية والمرجعية، سلطة أساسية ترسم أسلوب حياة الفرد والمجتمع والأمة، ومصيرها الدنيوي والأخروي، وتتمثل في «سلطة الفتوى»، والتي يستطيع الفقيه ــ من خلالها ــ قلب الموازين والأوضاع الاجتماعية والسياسية، لكن هذه السلطة تبقى حبراً على ورق أو مجرد مقولة نظرية، فيما لو افتقدت الى ظروف التطبيق وعناصر التنفيذ وأدوات التفعيل. ويمكن تلخيص هذه الظروف والعناصر والأدوات، في مثلث، يمثل كل ضلع منه سلطةً أو أداةً لتفعيل سلطة الفتوى والحكم الشرعي، وهي سلطة السياسة وسلطة المال وسلطة السلاح:

■1- سلطة السياسة أو الأدوات السياسية:

ونقصد بها الدولة بعقيدتها ونظمها القانونية والتنفيذية، إضافة الى الأحزاب والجماعات السياسية الشيعية الملتزمة الخاضعة لتوجيهات المرجعية، سواء كانت سرية أو علنية، وكذلك الجمهور الشيعي الواعي سياسياً. هذه السلطة إذا كانت، بإرادتها أو رغماً عنها، توفر الظروف الموضوعية لتفعيل منصب المرجع الأعلى وموقعه؛ فإنه سيمتلك القدرة على تحويل فتاواه وأحكامه وقيادته الى واقع قائم. أما إذا كانت سلطة السياسة تمارس دوراً سلبياً، أي تعمل على قمع المرجع وتهميش دوره؛ فإنه لن يتمكن من تفعيل منصبه وموقعه، سواء جزئياً أو كلياً. وبهذا يمكن القول بأن سلطة السياسة بإمكانها سلب سلطة الفتوى وولاية المرجع، وبإمكانها أيضاً تفعيلهما وتحويلهما من كونهما نظريات ومقولات مكتوبة أو شفاهية إلى واقع ميداني، وإلّا لن يكون هناك من ينفّذ حكم المرجع وفتواه وأمره وإرشاده. مع التأكيد على أن المقصود هنا ليس سلطة فرد أو سلطة حزب ينتميان الى الاجتماع الديني الشيعي، بل سلطة المكوِّن من خلال الدولة أو عبر جبهة المعارضة.

■2- سلطة السلاح أو الأدوات العسكرية:

وهي الجيوش والقوات المسلحة والقوات الأمنية وجماعات المقاومة المسلحة الشيعية الملتزمة الخاضعة لتوجيهات المرجعية، سواء كانت تنظيمية أو شعبية، سرية أو علنية. هذه الأدوات تمثل سلطة قاهرة يستعين بها المرجع أو الولي الفقيه في تفعيل أحكامه الشرعية وفتاواه وأوامره المتعلقة بدفع الضرر الأمني والهجوم المسلح عن الأفراد والمجتمع والدولة، والذي يشنه عدو خارجي أو داخلي، فضلاً عن تفعيل الأحكام القضائية والحسبية. وهذا الدفع والدفاع والتفعيل والتنفيذ والتطبيق لا يتم إلّا بقوة السلاح. وهنا لا نتحدث عن سلاح فصيل أو جماعة، بل عن سلاح الدولة التي يغلب فيها المكون أو سلاح المقاومة والمعارضة. وبالنظر لحساسية موضوع السلاح والمقاومة والجهاد؛ فإن استخدام السلاح، بأي عنوان كان، دون إذن شرعي ودون تعريف شرعي لحالات الدفاع والمقاومة، سواء الفردية أو الجماعية أو المجتمعية، يعني سوء استخدام سلطة السلاح، وهو ما يعود بضرر أكبر على الواقع الشيعي. أما الذي يعطي الإذن الشرعي والتعريف الشرعي في هذا المجال؛ فهو الفقيه المتصدي حصراً، أي المرجع الأعلى المتصدي أو الولي الفقيه، أو من يوكلانه ويخولانه، وليس أي فقيه أو رجل دين.

■3- سلطة المال أو الأدوات الاقتصادية:

وهو المال الذي يتحرك في مفاصل الواقع الشيعي، وتستند إليه نشاطاته العامة، سواء كان ضمن الحقوق الشرعية المالية التي يستلمها المرجع ويوزعها، أو من خلال التبرعات والأوقاف الربحية والمؤسسات المالية والاقتصادية وغيرها، وهي عصب أساس أو سلطة مهمة يمكن للمرجع والولي الفقيه من خلالها تفعيل أوامره وفتاواه وأحكامه الشرعية على كل الصعد، سواء التكافلية الاجتماعية أو السياسية والعسكرية أو التبليغية والعلمية والبحثية والثقافية. وليس المقصود هنا المال الذي يدخل في حساب التاجر الشيعي أو الحزب الشيعي، دون أن يكون لهما تأثيراً في دعم الواقع الشيعي العام، إنما نقصد اقتصاد المكوِّن الشيعي، سواء من خلال الدولة التي يغلب فيها المكوِّن أو من خلال منظومة المرجعية العليا وولاية الفقيه، أو من خلال شبكات اقتصادية تضامنية عالمية.

ولا شك أن اجتماع هذه الأدوات أو السلطات الثلاث بين يدي الفقيه المتصدي؛ سيمكنه من إدارة المجتمع والدولة والحوزة ومنظومة المرجعية والنشاط التبليغي، على أفضل وجه، ولن يكون عاجزاً حينها عن أداء وظائفه أو أغلبها، وستكون فتاواه وأحكامه الشرعية سلطةً متحققةً قائمة، وليس مجرد سلطة نظرية.

تتابع

المصدر: آفاق

.مقالة

ولاية الفقيه؛ بين النظرية والتطبيق

المباني الفقهية والبعد التاريخي لولاية الفقيه عند المحقق الكركي قدس سره

.عبير شمص

⚠ الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة ، بل تعبر عن رأي أصحابها

تعدُّ المدارس الدينية الإسلامية، ولا سيما المدارس لدى المسلمين الشيعة، حاضنات ثقافية ودينية نشأت في المدن والقرى والبلدات، واحتضنت علماء دين أفردت لهم كتب التاريخ صفحات ناصعة، إذ قدموا اضافات نوعية في حقل المعرفة الدينية بأشكالها العقائدية والأصولية والفقهية المختلفة.

وتُعد بلدة الكرك، حاضرة من هذه الحواضر، إذ احتضنت مدرستها الدينية منذ قرون خلت، وباتت فيما بعد حاضرة لدى المسلمين الشيعة، اضافة إلى حواضر أخرى كجزين وميس الجبل وجباع وغيرها. وقد لمع في هذه المدارس، علماء بارزون شكّلوا علامات فارقة وانعطافات لافتة في ميدان الانتاج المعرفي والعلمي، ولا سيّما على المستوى الفقهي المتصل بوظيفة وصلاحيات الفقيه في حدودها ومداها بعد عصر الغيبة الكبرى. والمحقق علي بن عبد العالي الكركي كان من بين هؤلاء، برز كعالم دين وكمحقق وكداعية. وقد كان مجلّياً في حقل الأحكام والرسائل الفقهية. هذه المقالة وبمناسبة الذكرى السنوية لرحيله محاولة متواضعة لتسليط الضوء على سيرة حياة المحقق الكركي بما تتضمن من تجربة خاصة لولاية الفقيه.

■ المدارس الدينية الشيعية في لبنان

عانى الشيعة في لبنان في العصر العثماني من عسف السلطة منذ القرن السادس عشر، وانتقال الحكم في البلاد من أيدي المماليك إلى أيدي العثمانيين، وبالرغم من التعصب العثماني ضدهم، فإنهم استمروا ببناء نهضتهم الفكرية والثقافية داخل مجتمعاتها، دون تلقي أية خدمات من أي جمعية أو جهة حكومية أو دولة خارجية. وكانت الحوزة العلمية من أهم مؤسساتهم الخاصة، ونظامهم الخاص في الدعم الاجتماعي هو توزيع أموال (الخُمُس). وهذا النظام كفيل بأن يساهم في تحسين الأوضاع الاجتماعية لدى بعض الفقراء من الشيعة.

من هنا نرى أنّ هذا النظام الفقهي الخاص كان يقيهم شر العوز، ويغنيهم عن المساعدات الخارجية، وهذا ما يفسّر استمراريتهم رغم الاضطهاد الذي مورس ضدهم طيلة ما يقارب الخمسة قرون.

حتى وهم في أشد الظروف قسوة عليهم، فقد بنوا العديد من المدارس الكبرى في قرى جبل عامل والبقاع، فقد عرفت الطائفة الشيعية بين أواخر القرن الرابع عشر وأواسط القرن السابع عشر الميلاديين، عدة مدارس مهمة، خرجت بعضاً من ألمع علمائها.

■ مدرسة الكرك / النشأة والتاريخ

كانت بلدة الكرك معقلاً للشيعة منذ الفتح الإسلاميّ بسبب وجود بعض القبائل مع الجيوش التي فتحت بلاد الشام ودخلت البقاع، أمثال الموالية للإمام علي من الهمدانيين وخزاعة التي تفرّع منها الحرافشة، وحتى الأوزاعي الذي درس في الكرك يبدو متأثراً بطريقة الشيعة في الرواية عن أهل البيت عليهم السلام. وازدهرت مدرسة الكرك في القرنين العاشر والحادي عشر وبلغت درجةً مرموقةً من جهة عدد العلماء والطلاب، وأنواع العلوم التي تعطى وطرق التدريس، فقصدها طلاب المعرفة من مختلف الأقطار، وخصوصاً من جبل عامل، أمثال الشهيد الثاني زين الدين الجبعي، الذي رحل إلى كرك نوح طلباً للأخذ من مشايخها، يرافقه الشيخ حسين عبد الصمد، ومن العلماء الذين أمّوا الكرك وقرأوا على مشايخها عليّ بن هلال الجزائري وما زال أهلها إلى اليوم، جلّهم شيعة وكان في أجدادهم العلماء والفضلاء بما تدل عليه مكتبتهم الكبيرة، المختزنة لعدد من كتب الشيعة الفقهية النادرة، إذ بدأت بالظهور كمركز علمي شيعي.

وكرك نوح مدينةٌ صغيرةٌ تقع في البقاع الأوسط، وفيها قبر ينسب إلى نبي الله نوح عليه السلام. كانت من أكثر المدارس الفقهية خصوبةً وعراقةً في لبنان، نشأ فيها وتخرّج منها في القرن العاشر الهجريّ والقرن الحادي عشر جمعٌ غفيرٌ من الفقهاء والعلماء. ومنها كان الفقهاء من أمثال المحقق الكركي ينطلقون إلى إيران في العهد الصفويّ ليشاركوا في نشر مذهب أهل البيت وترسيخه في إيران وتثقيف المسلمين فيها.

■ نشأة الكركي ومنهجه الوحدوي

تلقى المحقق الكركي دروسه في بلدته الكرك ووجد أنه لا بد من استكمال الدراسة والتعمق بالعلوم، فهاجر إلى العواصم الإسلامية للوقوف على سير الدراسة فيها، فأقام فيها فترة طويلة واتصل بشيوخها وأساتذتها وحضر حلقات التدريس والبحث والمحاضرات واستفاد منها كثيراً .

■ دراسته في الحواضر الدينية

من أجل الاستزادة في العلم، قصد المحقق الكركي العواصم الإسلامية وأخذ عن علمائها، سافر إلى الشام عام 903هـ، ثم حلّ في مصر عام 905هـ، وبيت المقدس ومكة بعد أن أخذ عن علماء تلك العواصم، ثم رجع من مصر وتوجه إلى بلاد العراق وقد استقر بداية في ايران عام 916هـ وقد سبق للشهيد الأول أن قام بالسفر إلى تلك العواصم لأخذ العلم عن علمائها. ليس من شك، أن الهجرة الى مراكز العلم من شأنها أن توسّع المدارك، وأن تفتح الذات على تنويع مصادر المعرفة الفقهية، ولا سيما في بعض أبوابها المتصلة بالفقه السياسي أو السلطاني خصوصاً لدى الحواضر الإسلامية التي تتصل بالمذاهب الأخرى، التي هي على صلة بواقع الحال جراء انتماء السلطات القائمة إلى هذه المذاهب.

كما تتيح هذه الهجرة لعالم الدين، حرية التحرك وعدم تعرضه لضغط السلطات، وذلك بعد أن يحصل على الإجازة من علماء هذه الحواضر. وبطبيعة الحال، فإنّ تنويع مصادر المعرفة والانفتاح على الأحكام المتصلة بالسلطة، سوف توفر أيضاً القدرة على المطارحات الفكرية، ولاسيّما عبر الربط والمقارنات والمقاربة مع التراث الفقهي للشيعة في مجال التعاطي مع السلطة القائمة، وبالاستناد إلى مصادر التشريع الأربعة لدى الشيعة.

يقول الدكتور غسان طه في كتابه الإسهامات الوحدوية للحواضر الدينية... المحقق الكركي نموذجاً:" إنّ رحلة المحقق الكركي إلى عواصم العالم الإسلامي لطلب العلم، تُمثل بُعداً من أبعاد شخصيته الوحدوية، وربما تشكلت أولاً من طبيعة نشأته في مدرسة الكرك ودورها التاريخي في احتضان تنوعات مذهبية وفكرية سبق للكركي أن استوعب تراثها التاريخي. وقد تعززت هذه الشخصية الوحدوية بعد الرحلة إلى خارج الكرك للاستزادة في الدراسة وطلب العلم، الأمر الذي طبع هذه الشخصية بطابع الانفتاح على التنوعات الفقهية والتنوع في مصادر الحديث، فغدا المحقق الكركي يروي الحديث عن كبار مشايخ السنّة، بعدما كان يصرّح بأنه تلقاها بنفسه عن علماء كبار واستجازهم فيه" .

■ المحقق الكركي على خطى الشهيد الأول تأسيساً لنظرية ولاية الفقيه

شهدت الساحة الشيعية في بلاد الشام وإيران في أواخر القرن الخامس عشر وبدايات القرن السادس عشر بروز اتجاه قوي وضاغط نحو تمكين الفقيه من ممارسة ولايته، وقد سبقت التجربة في بلاد الشام مع الشهيد الأول التجربة في إيران إلاّ أن النتائج كانت مختلفة بينهما برغم هذا السبق الزمني للتجربة الأولى على التجربة الثانية، فالشهيد الأول قائد التجربة الأولى خلال هذه الفترة لم تتوفر له الظروف المناسبة ليقدم نموذجاً متكاملاً في ولاية الفقيه، أمّا في الساحة الأخرى فقد استطاع المحقق الكركي أن يقود العملية بتوفيق أكبر ولمدة زمنية لا بأس بها.

فبعد عودته من مصر، وبينما كان في العراق، كانت تصله الرسائل من أمراء بلاد فارس للهجرة إلى تلك الديار، وبناء على استجابته لتلك الرسائل، أصبح المحقق الكركي شيخ الاسلام في زمن اسماعيل الصفوي، ونائباً للإمام في زمن طهماسب، الذي أصدر فرماناً شهيراً يعتبر أول نص ذي صياغة سياسية قانونية فقهية حديثة تتبلور فيه رؤية واقعية لمبدأ ولاية الفقيه في وضوح نظري تام.

لقد تضمن الفرمان اعترافاً واضحاً بولاية الفقيه ونيابته عن المعصوم عليه السلام وبالتالي على وجوب طاعته وحرمة مخالفته، ولا يبدو النص ـ بالصيغة التي قدم فيها ـ توصيلاً من "الشاه" إلى المؤسسات والدوائر السلطوية في الدولة الصفوية وإنما يبدو أمراً تكليفياً موجهاً لكل الناس. ولم يكن فيه أي إشارة للسلطان أو موقعه في حق إصدار الأمر كما لم يشر إلى أي نوع من أنواع مشاركة الشاه للفقيه في الولاية على الأمة، وفي هذه الصيغة ما يكفي من الدلالة على حجم ولاية الفقيه التي أراد النص التأكيد عليها والتي تشمل فيمن تشمل الولاية على الشاه نفسه.

■ رؤية المحقق الكركي لولاية الفقيه

يرى المحقق الكركي حدوداً موسّعة لصلاحيات الفقيه، مستنداً في إحدى استدلالاته على رواية عمر بن حنظلة عن الإمام الصادق عليه السلام، ومنها انطلق إلى صلاحيات الفقيه بالقول "أنه الفقيه الجامع للشرائط منصوب من قبل الإمام... وتجب مساعدته على إقامة الحدود والقضاء بين الناس". تقول الرواية «انظروا الى من كان منكم قد روى حديثنا، ونظر في حلالنا وحرامنا، فارضوا به حكماً.. إلى آخر الرواية ».

خاصية نظرية ولاية الفقيه، سواء مع الشهيد الأول أو المحقق الكركي، أنها لا تقع في عرض الواقع، فنجد شروطها لدى الشهيد الأول مع تحقق الأمن للفقيه، واشتراط وجوب التحاكم إلى الفقيه. اذاً مجمل النظرية ترتبط بعاملين، وجود فقيه ورع تتسم شخصيته بالعدل والعلم والقدرة على الاستنباط، وشرط آخر يتصل بالمكلّف، فليس ثمة سلطة اذا لم تقترن باستجابة المكلّف، ومن هنا فالفقيه ليس سلطاناً قاهراً بالبيعة ولا متغلباً بالسطوة على غرار سلاطين العالم الإسلامي.

■ بين النظرية الفقهية والواقع

أن النظرية الفقهية للمحقق الكركي تفرد دوراً موسعاً للفقيه، ما يجعل سلطة الفقيه لازمة بإزاء كل سلطة، بل متعالية عليها، وذلك لكون الفقيه هو الأجدر بممارستها، ولا سيّما في إقامة العدالة والحدود وصلاة الجمعة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وغيرها من الأحكام التي تتصل بمجال السلطة.

استناداً إلى ذلك، ألا تتعارض هذه النظرية الفقهية مع السلطة القائمة، يوضح الدكتور غسان طه هذه الإشكالية في كتابه بالقول:" أننا وعبر العودة التاريخية إلى الوراء، نجد أنّ هذه النظرية لم تكن لتقف في مواجهة السلطة القائمة أو أنها تعمل في مواجهة الوحدة الإسلامي، وللدلالة على الأمر، نجد أنّ الشهيد الأول الذي كان سبّاقاً في بلورة نظرية ولاية الفقيه، قبل المحقق الكركي، والذي خرجت النظرية في عصره الى حيّز التنفيذ. كان على قدر من المراعاة للسلطة القائمة وعدم استفزازها. ففي اللمعة الدمشقية، نجد لديه مثل هذه المداراة .فلقد ورد لديه حول دور الفقيه في مجال الحكم بين الناس، الجواز المشروط بالأمن، فهو يقول:" يجوز للفقهاء في حال الغيبة إقامة الحدود مع الأمن، والحكم بين الناس،..ويأثم الراد عليه ".

ويكمل رؤيته بالقول:" وما يسري على هذه المراعاة هو موقف المحقق الكركي اذ لا نجد نظريته تتحرك وتخرج إلى حيز الواقع في موطنه الأصلي، وإنما بعد هجرته إلى العراق، ثم ايران جراء واقع الحال المتمثل بالفرصة الممنوحة للفقيه والاستفادة منها في نشر الوعي الديني، وإقامة العدل، والدعوة إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفقاً لخصوصية المجتمع. وهو عندما مارس دوره فبالدعوة والموعظة الحسنة وليس بالاضطهاد والتكفير، وهو ما يتبدى لدينا من خلال خلافه واعتراضه على اسماعيل الصفوي جراء سياسة القسوة التي اتبعها بحق المخالفين".

ويرى أنّ: النظر إلى الشروط التاريخية وأثرها في انتاج المعرفة، لا يعني أن الفتوى هي أسيرة لحظتها التاريخية. قد يصح ذلك في مجال ما، ولكن نحن أمام نظرية تتصل بحدود علاقة الفقيه وحدود صلاحياته، وهي تبقى عابرة للزمن، وتعبر عن اتجاه بل مدرسة فكرية في مجال الفقه.

أمّا الشروط الاجتماعية والتاريخية، فهي تعبر عن المرونة داخل هذه النظرية، وليس الصلاحية التاريخية للنظرية نفسها، وهو ما يسري على رأي المحقق الكركي في صلاحيات الفقيه، إذ شكل هذا الرأي اسهاماً فقهياً وفكرياً رائداً لدى الفقهاء الشيعة. وسنجد لاحقاً، اغناءً للنظرية لدى العلامة النراقي، ولدى الإمام الخميني؟ق؟، حيث غدت نظرية ولاية الفقيه مع الإمام الخميني قدس سره تستند إلى دلالات عقلية ونقلية وتفسيرية، وأخرى تقوم على استلهام التجربة التاريخية للمعصوم، وتستند إلى ثنائية العلاقة بين الفقيه الجامع للشرائط من ورع وتقوى وعدالة وسعة علم ومعرفة بأحوال الزمان والمكان وبين الشعب عبر الانخراط في المؤسسات التمثيلية وممارسة دوره في ظل دولة اسلامية وفقاً لمقتضيات الدين والدنيا".

ختاماً إنّ المحقق الكركي خاض تجربة من أغنى التجارب ومن أكبرها في العصر الحديث على صعيد تشكيل الحكومة الإسلامية وتطبيق الشريعة عبر الوصول إلى الموقع الطبيعي للفقيه في المجتمع والدولة والذي يستطيع بواسطته أن يلي الأمر. وقد كان لتجربة المحقق الآثار الكبيرة وعلى مستقبل إيران وله يعود جزء من الفضل في إرساء التشيع واحتضان الشريعة في هذه البلاد والتي أضحت بعد ذلك بمئات السنين في الصورة التي هي عليها الآن والتي ساهم في الوصول إليه المسار الذي شارك في تحديده المحقق نفسه. وعمل على إرسائه واستمراره الخلف الصالح من الفقهاء بإقامة الحكومة الإسلامية في إيران العام 1979م وقد كان الإمام الخميني قدس سره من عداد هذه القافلة.

المصدر: الوفاق

الشيخ الخطيب في لقاء مع أمين أنصاري؛ الأمين العام لمنظمة الشباب لحقوق الإنسان رحب بالتعاون بين تلك المنظمة والمجلس الإسلامي الأعلى الشيعي في لبنان

وفقًا لتقرير وكالة أنباء أهل البيت عليهم السلام - ابنا - التقى أمين أنصاري، الأمين العام لمنظمة الشباب لحقوق الإنسان، بالشيخ علي خطيب، نائب رئيس المجلس الأعلى الإسلامي الشيعي في لبنان، خلال زيارته للبنان وأجرى معه محادثات.

خلال اللقاء، وفي إشارة إلى الأحداث الأخيرة في الجامعات الأمريكية، قال أنصاري: الأمريكيون يعتبرون أنفسهم دائمًا مدافعين عن حقوق الإنسان، لكن لقد ثبت عارهم مرة أخرى أمام لعالم.

وأضاف: من الثمار الهامة لملحمة "طوفان الأقصى"، الوعي غير المسبوق لضمائر الطلاب في الولايات المتحدة الأمريكية والدول الأوروبية. يرى العالم كله أن أمريكا والغرب، الذين يدعون التقدم في الحرية وحقوق الإنسان على بقية دول العالم، يفرضون أقبح أنواع الحصار الإعلامي والمعلوماتي ضد مواطنيهم وطلابهم لإخفاء الحقائق عنهم ويحاولون من خلال التهديد تعطيل وعي الشباب.

وتابع أنصاري: المشاهد التي نراها اليوم في جامعات باريس، نيويورك، تكساس، نيو إنجلاند وكاليفورنيا تظهر أن الأمريكيين يرتكبون أفظع الجرائم ضد حق حرية التعبير المنصوص عليه في المادة 19 من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان.

في هذا اللقاء، قال الشيخ علي خطيب، نائب رئيس المجلس الأعلى الإسلامي الشيعي في لبنان: نحن ندعم جهودكم في فضح الظلم الذي يجري على الإنسان وتبيين حقوق المظلومين، ونرحب بالتعاون بين منظمتكم والمجلس الإسلامي الأعلى الشيعي في لبنان.

أضاف الشيخ علي خطيب: أحداث غزة تكشف بوضوح أكاذيب المدعين الغربيين في دعم حقوق الإنسان، وحقوق الأطفال والنساء، التي كانوا يستخدمونها كوسيلة للضغط والاضطهاد على العديد من الدول.

كما قال نائب رئيس المجلس الأعلى الإسلامي الشيعي في لبنان: كشف هذه الجرائم الفظيعة بهذه الطريقة يتطلب جهدًا جديدًا لإطلاق رؤية جديدة في مفهوم حقوق الإنسان تؤدي إلى حماية حياة وحرية البشر.

وفي الختام، قال خطيب: يجب أن نسعى لصياغة وثيقة جديدة بالتعاون المشترك بين نخب الأديان والمذاهب المختلفة تتجاوز المفاهيم الخاطئة للغرب.

الآفاق

الآفاق
السنة الثانية
الـ ٦٣
الإثنين ٢٧ شوّال ١٤٤٥ هـ.ق
٨ صفحات
Ofogh-e Hawzah Weekly
مركز إدارة الحوزات العلمية
المشرف: رضا رستمي
مدير التحرير: علي رضا مكتب‌دار بمساعدة الهيئة التحريرية
هاتف: ٣٢٩٠٠٥٣٨ ٢٥ ٩٨+ • فاكس: ٣٢٩٠١٥٢٣ ٢٥ ٩٨+
ص. ب: ٣٧١٨٥/٤٣٨١
العنوان: قم، شارع جمهوري، زقاق ٢، رقم ١٥
الموقع: www.ofoghhawzah.ir
البريد الالكتروني: info@ofoghhawzah.ir
تصميم: مرتضى حيدري آهنگري • مسئول الطبع: مصطفى اويسي
طباعة: صميم ٤٤٥٣٣٧٢٥ ٢١ ٩٨ +

شعر وقصيدة

▪الشيخ عبدالحميد المرهون

السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام

غرة القعدة الحرام المعظم
ولدت بضعة النبي المكرم
بنت موسى أخت الرضا ابنة تكتم
فافرحوا كل ما أتى ذكراها
هي أخت الرضا وبنت المعالي
هي نور الدجى وأم الجلال
هي فيض الندى وسر الكمال
فاطم بنت فاطم بنت طه
وأبوها باب الحوائج موسى
وأخوها الرضا المشرف طوسا
أمها تكتم حوت ناموسا
ببنيها وزوجها وعلاها
صاح إن جئت زائرا أرض قم
قف بباب الندى وصل وسم
تجل عنك الهموم بل كل غم
فاقصدنها وزر تنل من عطاها
زر مقاما لها سما بالعلوم
وشفاء لعلة المسقوم
وغياث لدعوة المظلوم
نور قدس في أرضها وسماها
هي نور لبيت آل النبي
بنت موسى شقيقة لعلي
جوهر طاهر لأصل زكي
روضة للعلوم شع ضياها
مهدها لم يزل مدى الأزمان
منبع العلم من هدى القرآن
صرحها شامخ رفيع الشان
ينشر العلم ليلها وضحاها
هي نهر من نبع آل محمد
كل من جاء يرتوي منه يسعد
من أتاها نال الفخار المؤبد
فالكرامات جاوزت إحصاها
كم مريض بها تولت شفاءه
ووضيع بها تسامى مقامه
فعليها من الإله سلامه
وهنيئا لكل من والاها
بعد قرن مضى وسبعين مرت
وثلاث من السنين تولت
ولدت من بها العلوم تجلت
فافرحوا كل ما أتى ذكراها
فبقم يروح أهل المقام
بسرور وفرحة وسلام
لمقام سما ببنت الكرام
ويهنون بعضهم بولاها

▪مقالة/ الجزء الثاني والأخير

ماهية علم الكلام الإسلامي المعاصر

▪الباحث: د. الشيخ عبد الحسين خسروپناه

الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة ، بل تعبر عن رأي أصحابها

■ 4/1. الفرق بين الكلام الإسلاميّ والعلوم المماثلة:

علم الكلام الإسلاميّ ـ كما تبيّن ممّا سبق ـ علم يهدف إلى تبيين المعتقدات الدينيّة وإثباتها والدفاع عنها. وتُعدّ فلسفة الدين وأنثروبولوجيا الدين، وعلم نفس الأديان، وعلم اجتماع الدين وأخريات نأتي على ذكرها من العلوم المماثلة لعلم الكلام. وسنقف فيما يلي على تعاريف هذه العلوم لتتّضح نقاط افتراقها عن علم الكلام.

■ 1/4/1. علم الأديان المقارن:

علم الأديان المقارن ـ أو قد يسمّى أيضاً بتاريخ الأديان ـ علم حديث ظهر في الغرب، ويتمتّع بحيويّة وازدهار بالغين ودائمين، وهو ـ كغالبيّة العلوم الأخرى ـ وليد عصر التنوير، أو على نحو الدقّة: أواخر القرن التاسع عشر الميلاديّ.

وقد أشار عالم الأديان المعاصر والاجتماعيّ الشهير يواخيم واخ (1955م) ـ في كتابه «الدراسة المقارنة للأديان» الصادر بعد وفاته ـ إلى تاريخ علم الأديان، ووضعه حالاً ومستقبلاً بقوله:

«لن يتصرّم هذا القرن دون أن نشهد تأسيس علم متكامل ومتناسق، نجد أجزاءه اليوم مبعثرة ومتناثرة. علم لم يكن له وجود في القرون الماضية، ولا نملك له تعريفاً واضحاً بعد، علم لعله يسمّى ـ لأوّل مرّة ـ بعلم الأديان.

هذا، ويمكن اقتفاء جذور لعلم الأديان المقارن في تراث عالم اللسانيّات الألمانيّ ماكس مولر (1900م)؛ حيث كان لإلمامه باللغات الهنديّة والأوروبيّة، وكذلك لمنهجه المقارن في فقه اللغة، وتطبيقه له في علم الأديان، ودعمه الصريح لهذا الحقل كفرع علميّ طيلة حياته، دور كبير في التمهيد لإيجاد الكرسيّ الجامعيّ لهذا العلم في جامعات أوروبّا الرائدة وقتذاك.

■ 2/4/1. فلسفة الدين:

فلسفة الدين تعني التفكير الفلسفيّ في الدين. ولو نظرنا إليها كوسيلة للدفاع العقليّ والفلسفيّ عن المعتقدات الدينيّة، فهي ـ في هذه الحالة ـ استمرار لمسيرة الإلهيّات الطبيعيّة (العقليّة) المتمايزة أصلاً عن الإلهيّات الوحيانيّة، ومكمّلة لدورها، وغايتها إثبات وجود الله عبر البراهين العقليّة. أمّا اليوم فلا تُطلق فلسفة الدين إلا على التفكير الفلسفيّ والعقلانيّ حول الدين، ولا يمكن عدّها وسيلةً لتعليم الدين. بناءاً على ذلك، يمكن للملحدين واللاأدريّين ـ كما للمتدينيّن ـ مزاولة التفكير الفلسفيّ حول الدين. وعليه: فإنّ فلسفة الدين فرع من الفلسفة، تُدرس فيه المفاهيم والأنظمة العقيديّة الدينيّة، والظواهر الأصيلة للتجربة الدينيّة، والمناسك العباديّة، والأسس الفكريّة التي تبتني عليها هذه الأنظمة الاعتقاديّة. وأهمّ ما يبحث في فلسفة الدين بالمنهج العقليّ: تعريف الدين، ومنشأ الدين، وبراهين إثبات وجود الله، والتعدّديّة الدينيّة، والشبهات المثارة حول الشرور، والصفات الإلهيّة، والصلة بين العلم والدين، ثمّ الأخلاق والدين، ولغة الدين.

■ 3/4/1. أنثروبولوجيا الدين:

تمتدّ جذور المنحى الأنثروبولوجيّ في دراسة الدين كحقل معرفيّ ممنهج إلى أعماق الثقافة الغربيّة، وتعود الدراسات الأولى له إلى أعمال المؤرّخين الأنثروبولوجيّين الإغريق وأسلافهم الرومان. وقد لعبت النزعة الاجتماعيّة التكامليّة والبيولوجيّة (الحيويّة) في القرن التاسع عشر دوراً فعّالاً في النظريّات الأنثروبولوجيّة حول الدين؛ فقد كان الأنثروبولجيّ الإنجليزيّ تايلور (1917م) من الأوئل في استخدام المفاهيم التكامليّة في الأبحاث الدينيّة، ويعدّ مؤسّساً لأنثروبولوجيا الدين، فقد وجد في الآداب والتقاليد والعقائد العائدة للثقافات الإنسانيّة القديمة شواهد تدلّ على المرحلة البدائيّة للأديان، وقد ذهب إلى أنّ أوّل مرحلة من الدين تمثّلت في الإيمان بالأرواح التي لا تختصّ بالبشر، بل توجد في جميع الكائنات الطبيعيّة وغيرها. وقد كان لأمثال الأنثروبولوجيّين البريطانيّين سميث (1894م) وماريت (1943م) إسهامات ودراسات في هذا المجال ايضاً.

■ 4/4/1. علم نفس الأديان:

نشأ علم نفس الأديان ـ كما هو مشهور اليوم ـ تزامناً مع ظهور علم الأديان المقارن، وتبلور علمين آخرين لم تربطهما في أوّل الأمر أيّ صلة بالدين؛ وهما: علم نفس الأعماق الذي ظهر في العلوم الطبيّة كمحاولة أولى في البحث عن نظريّة حول العقل الباطن لعلاج الأمراض النفسيّة، وعلم الفسيولوجيا النفسيّة الذي تشعّب عن الفسيولوجيا كمحاولة لاستبدال النظام والمرتكز الفلسفيّ في نظريّة الإدراك بالتجربة العينيّة. ورغم العلم الزاخر والمنهج الشامل الذي كانت تتحلّى به أعمال روّاد علم نفس الأديان إلاّ أنّ الجذور المتباينة للعلمين قيّدت كلّاً منهما بمنهج متعارض مع الآخر، وقد أدّى ذلك إلى إيجاد مناهج حديثة في علم نفس الأديان.

■ 5/4/1. علم اجتماع الدين:

تعود الدراسات الأولى حول الصلة بين الدين والمجتمع إلى عهد الإغريق، لكنّ ابن خلدون (808ه) هو أوّل من تطرّق إلى دور الدين في النظم الاجتماعيّة والسياسيّة، كما أبدى بعض العلماء المسيحيّين أيضاً عناية بالدور المحوريّ للدين في المجتمع، وردود الفعل الدينيّة تجاه القوّة والنفوذ الكبير للمظاهر الدنيويّة. وقد درس الفلاسفة الجدد البعيدون عن الرؤى والميول الدينيّة هذه الصلة من زاوية دنيويّة بحتة؛ كما دلّت عليه نظريّات كونت (1859م) وسبنسر (1903م). هذا، وكانت أبحاث علم اجتماع الدين تعدّ جانباً من علم اجتماع الثقافة والوعي كما صرّح بذلك ماركس (1883م) حين جعل الوعي الإنسانيّ رهيناً بطبيعة العلاقات الاقتصاديّة والاجتماعيّة.

ولا تفوتنا الإشارة هنا إلى الصلة الوثيقة بين ظهور الدراسات الاجتماعيّة حول الدين في العصر الجديد على يد بارسونز، ودوغلاس، وطوماس لوكمان، وظهور الرأسماليّة وتعدّد الثقافات والتساهل الدينيّ والحكومة الليبراليّة. وعليه: لا يمكننا عدّ هذا العلم أسلوباً موضوعيّاً لدراسة الدين والمجتمع، بل على العكس تماماً؛ فهو منتوج ثقافيّ صُنّع في معمل التطوّرات التاريخيّة للفكر الغربيّ، أرغم الباحثين على التخلّي عن المعايير والقيم التي يتبنّاها ذلك الدين أو المجتمع المزمع دراسته. وبالتالي: فإنّ علم اجتماع الدين هو حصيلة لإحدى تعلّقاته، وهذا يعني علمنة المؤسّسات والأفكار الدينيّة وحصرها بالأطر الدنيويّة.

■ 5/1. ضرورة التعرّف على علم الكلام:

تتّضح ضرورة التعرّف على علم الكلام للمتدينيّن مع كلّ ما يشمله من قضايا قديمة ومستحدثة من خلال الوقوف على المبرّرات التالية:

1. ينقسم التديّن في إحدى التصنيفات العامّة له إلى نوعين: التديّن المبرَّر، والتديّن المبرهن. أمّا التديّن المستدلّ والمبرهَن فهو تديّن قائم على أساس البرهان والمنطق، بخلاف التديّن المبرَّر الذي هو وليد مبرِّرات وأسباب عائليّة وثقافيّة واجتماعيّة وغيرها، والذي قد تتغيّر أحواله مع كلّ تغيّر يطرأ على هذه المبرِّرات والأسباب، فيصاب تديّن الناس على أثر ذلك بالقبض والبسط، أو الظهور والكمون. ومن هنا، يتحتّم على المتدينيّن أن ينفتحوا على معتقداتهم الدينيّة التي تمثّل جذور شجرة الإيمان والتديّن عندهم من بوّابة المعارف المبرهَنة المستدلّة؛ كي لا تتزلزل أو تنحرف عن الحقيقة. وما علم الكلام ـ حسبما تقدّم من تعريفه ـ إلا تمهيد لهذا اللون من التديّن. وبطبيعة الحال، لا ينبغي للمتدينيّن أن يغفلوا عن الدور المركزيّ الذي يلعبه العمل الصالح في تقوية الإيمان، فيظنّوا أنّ المعرفة الدينيّة المبرهَنة كافية في ظهور التديّن واستمراريّته. وهنا، تجدر الإشارة إلى أنّ تقليد الفقيه الأعلم في الأحكام الشرعيّة يصنّف ضمن التديّن المبرهَن؛ لأنّ تبعيّة الجاهل للعالم والمتخصّص فعل يستند إلى أدلّة ومبادئ عقليّة؛ بخلاف التقليد الأعمى والأخرق الذي يمارسه الجاهل تجاه جاهل آخر، فهو يفتقر إلى أيّ دعم عقليّ مبرهن. وإنّ رجوع التلميذ والطالب إلى المعلّم والأستاذ، والمريض إلى الطبيب، وغير الفقيه إلى الفقيه الجامع لشرائط الفتوى كلّه يقع ضمن دائرة التقليد العقلانيّ، خلافاً لتقليد المشركين آباءهم وأجدادهم؛ فهو تقليد أعمى.

2. يُصنّف المتديّنون أيضاً إلى طائفتين: الطائفة الأولى: مجموعة المتدينيّن القلقين والحريصين على الدين، وهم الذين يشعرون بالمسؤوليّة تجاه ما يدور حولهم، ويدافعون عن العقيدة والدين إلى آخر لحظة من حياتهم، فيتألّمون إذا ما ضعف دور الدين أو غاب عن مسرح المجتمع. وعلى هذا الصنف من المتدينيّن أن يتفحّص أوجه الخلل، وأن يبادر لدرء الشبهات، وينفتح على البحوث الكلاميّة والأصول المعرفيّة والعقائديّة؛ ليذبّ بعد ذلك عن حياض الإيمان، وأسسه في المجتمع. ناهيك عما يستلزمه هذا التوجّه من وعي للتحدّيات الفكريّة والسلوكيّة التي يعاني منها الجيل المعاصر، والدور الاجتماعيّ الفاعل. أمّا الطائفة الثانية: فهم أولئك المتديّنون الذين لايعيرون اهتماماً بالمعضلات والتحدّيات الدينيّة أو الثقافيّة، ولا يكترثون بواجباتهم في إيجاد حلول لها.

ولا يخفى أنّ كلّ مؤمن مطالَب ـ على أدنى تقدير ـ بالحفاظ على إيمان أبنائه، والحرص على الوقوف في وجه التحدّيات العقائديّة التي تعترض طريقهم، ومن ثمّ الدفاع عن المعتقد الدينيّ. إنّ عالمنا الذي نعيش فيه اليوم متخم بالشبهات الفلسفيّة والاجتماعيّة والثقافيّة التي تكالبت على الدين وقيم المجتمع الإسلاميّ وتغلغلت فيه من جهات وقنوات شتّى، وينبغي العلم بأنّنا مهما أغفلنا انتماءنا الدينيّ أو تديّن غيرنا فإنّ عدوّنا الثقافيّ ليس بغافل.

3. تصنع البحوث العقائديّة والكلاميّة للإنسان نظاماً وأنموذجاً فكريّاً يترك أثره ـ حسبما يرى فلاسفة العلوم الطبيعيّة والاجتماعيّة المعاصرين ـ على جميع مناحي الرؤية الكونيّة والطبيعيّة للإنسان. هذا، ناهيك عن أثرها على الفكر والسلوك الفقهيّ والقانونيّ والأخلاقيّ.

وهنا نتساءل: هل يمكن الالتزام بالأحكام الفقهيّة والمبادئ الأخلاقيّة الدينيّة بمعزل عن الإيمان بالله سُبحَانَهُ وَتَعَالى، ومن دون معرفته، والاعتقاد بالحياة بعد الموت، ومعرفة أنّ الله عَزَّ وَجَلَّ عالم بالمصالح والمفاسد الحقيقيّة للأمور؟! وعليه: الذهاب إلى أنّ عالم الطبيعة خاضع لنظام ميكانيكيّ لا شأن لتدبير الله فيه، ليُعترف ـ في الحدّ الأدنى ـ بكونه خالقاً ليس أكثر، أو ما عبّروا عنه بمصطلح «إله الفراغات» لم يكن إلّا بسبب رؤية وموقف معيّن تبلور في ثنايا البحوث والدراسات الطبيعيّة.

انتهت

المصدر: اسم المجلة : العقيدة، العدد: 1، السنة: السنة الاولى – شعبان 1435هـ / 2014م

نرحب بآراء القراء الأعزاء
عبر البريد الالكتروني التالي
Alafagh1444
@gmail.com

المؤتمر العلمي الدولي التاسع
الحوزة والجامعة
تعلن جمعية الدراسات التخصصية بين الحوزة والجامعة عن إقامة المؤتمر الدولي التاسع بين الحوزة والجامعة وتدعو أرباب العلم ورجال الثقافة في الحوزة والجامعة من داخل العراق وخارجه للنهوض بالواقع العلمي وتصحيح المسارات الاجتماعية الخاطئة وبث النهضة والوعي من خلال المشاركة الواسعة في هذا المؤتمر بالحضور الفاعل وكتابة الابحاث ضمن محاور المؤتمر المنشورة في الفولدر أدناه وارسالها على الايميل او رقم الواتساب المحدد في الفولدر وحسب التوقيتات المذكورة .